# المنهل العذب

## تاريخ طرابلس الغرب

الجزء الثاني




أحد شوارع طرابلس الغرب

تأليف

الأستاذ أحمد بك النائب

# المنهل العذب

## تاريخ طرابلس الغرب

تأليف

الأستاذ أحمد بك النائب



الجزء الثانى

الطبعة الأولى سنة ١٩٦١

باشراف الأستاذ

طاهر احمد الزاوى

الطرابلسى




مطبعة الاستقامة بالقاهرة
شارع نوبار بالسقايين ١٢

# المؤلف

هو الأستاذ العلامة السيد أحمد بك ابن حسين ، بن محمد بن عبد الكريم النائب ، الأوسى ، الأنصارى ، الطرابلسى .

كان عضو مجلس الإدارة ببلدية الآستانة .

أسرته تعرف قديما ببنى المسوس ، وهو لقب منحوت من عيسى الأوسى ، الجد الأعلى الوافد من الأندلس إلى طرابلس ، فى أواخر المائة السابعة ، لما تغلب الاسبان عليها .

وتعرف أسرته الآن بأسرة النائب ، لتسلسلهم خلفا عن سلف فى النيابة الشرعية وخدمة الشرع الشريف .

كان المؤلف موجوداً فى أواخر المائة الثالثة بعد الألف ، لأنه ذكر أن والده توفى فى شوال سنة ١٢٩٨ .

# مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

علم التاريخ مرآة الأمم تنعكس عليها أمجادها ، وتظهر فيها مقوماتها وتطور حياتها ، وتنقل ما فى ماضيها من أعمال الفخر فيفتخر بها أبناء الجيل الحاضر ، وما فيه من عيوب ليتجنبوا ما وقع فيه أسلافهم من خطأ ، ولينتفعوا من تجارب الماضى فى حاضرهم ، ويمهدوا الطريق لمن يجىء بعدهم .

والتاريخ سلاح من أسلحة الدفاع تذود به الأمة عن كرامتها ، وتظهر به ما لأبنائها من بطولة وشجاعة ، وما خلف السلف للخلف من صفات الرجولة ، والدفاع عن الوطن ونجدة البائسين

والمؤرخون جنود وقفوا حياتهم على ناحية من نواحى الدفاع عن أمتهم بإظهار ما لها من عزة وقوة . وهم فى هذا الميدان لا يقلون عن أولئك الذين يدافعون عنها بسلاحهم إذا ما غزاها العدو بخيله ورجله ، فإن الإساءة إليها بإهمال أمجادها لا تقل عن الإساءة إليها بتمكين العدو من احتلالها ودوس كرامة أبنائها .

ولقد أتيح لليبيا جنود من هذا النوع حفظوا بعض ما لها

من صفات تمجد تاريخها . وما كانوا مقصرين بجمع بعض هـذه الصفات ، ولـكنه جهد المقل ، ووليد الظروف . وما سمح الزمن الذى عاشوا فيه بجمعه وحفظه ، فلهم منا الشـكر ، وعلينا إكمال ما أسسوا له ، والسعى لجمع ما لم يصلوا إليه وما لم تسمح ظروفهم بنشره ، فنى وسـعنا الآن جمع ما لم تتسع له مقدرتهم ، وسيكون فى وسع أحفادنا جمع ما لم تتسع له مقدرتنا ، فإن تطور الزمن ، واتساع ميدان البحث العلمى للعثور على أحداث الزمن أصبح ميسوراً فى زمننا أكثر مما كان فى زمنهم ، وسيكون فى زمن أحفادنا أكثر يسراً وأقل كلفة .

وفى مقدمة جنود ليبيا المؤرخين الأستاذ أحمد النـائب صاحب « المنهل العذب » فقد صور فيه عهداً كان من أظلم العهود فى ليبيـا .

والأستاذ النائب لم يعبر بهـذا التعبير ، وأنا أعتقد أنه كان موقناً بهذا ، ولـكن ظروفه ما كانت تسمح له بهذه الصراحة ، لأن مراعاة الظروف ـ بالنسبة للمؤرخ ـ فى الاقتصار على بعض الحقائق ، وترك بعضها للظروف المناسبة سنة متبعة منذ القدم .

والذى يقرأ المنهل العذب يفهم منه صورة لمـا صرحنا به ، ولمـا كان يشعر به الأستاذ أحمد النائب فى نفسه ولم يصرح به .

وكان الأستاذ النائب على يقين من أن مواطنيه سيقابلون عمله هذا بالتقدير ، ويلتمسون له عذراً من الزمن الذى كان يعيش فيه . ولو لم يجمع لنا الأستاذ النائب هذه المعلومات لضاعت كما ضاع غيرها ، ولكنه أخذ بقاعدة « ما لا يدرك كله لا يترك كله» .

طبع الأستاذ النائب « المنهل العذب » فى الآستانة سنة ١٣١٧هـ(١) وهى الطبعة الأولى التى عاشت مع آبائنا ، ومعنا أيضاً هذه الحقبة الطويلة حتى أصبحت من الندرة بمكان .

---

(١) جاء فى معجم المطبوعات العربية والمعرّبة للاستاذ يوسف إلياس سركيس جـ ٢ ص ٣٦٩ : أن المنهل العذب طبع فى الآستانة سنة ١٢٨٦ وطبع فى الجزائر سنة ١٣١٧ . وهذا غلط فى تاريخ طبع الآستانة لأن المؤلف ترجم للوزير محمد نظيف باشا ، وكان تعيينه واليا على طرابلس سنة ١٢٩٧ ، وذكر أن استحكام قرقارش الثانى تم بناؤه فى أواخر المحرم سنة ١٣٠٠ وهذه التواريخ متأخرة عن تاريخ الطبع الذى ذكره صاحب معجم المطبوعات ، فكيف يؤرخ المؤلف بتواريخ متأخرة عن تاريخ الطبع فى الآستانة ، والكتاب لم يطبع فى الآستانة إلا مرة واحدة

أما طبعة الجزائر فقد بحثت عنها فلم أجدها ولم يشر إليها فهرس دار الكتب المصرية . وتاريخ طبع الآستانة سنة ١٣١٧ هو الموضوع على النسخة المتداولة بين أيدى الطرابلسيين جميعا ، والموجودة فى دار الكتب المصرية . والذى نعرفه أن المنهل العذب لم يطبع فى الجزائر

وإن إشاعات كانت تحيط بالمنهل العذب بالحذف والزيادة ، حسب ما تقتضيه سياسة الزمن الذى كان يعيش فيه المؤلف .

ورغما على الظروف التى كان يعيش فيها الأستاذ النائب فقد نجح فى طبع كتابه « المنهل العذب » وقدر المنهل العذب أن يخرج إلى الوجود ، ولليبيين أن يطلعوا على صورة مما كانت عليه بلادهم فى العهد التركى : عهد الاستبداد ، والسخرة ، والجهل ، والفقر ، والمرض ، وقتل الأبرياء ، وطلاب الحق والإنصاف .

إن ظروف الأستاذ النائب لم تمكنه من طبع الجزء الثانى وقد يكون السبب معاجلة القدر له رحمه الله ، وبقى الجزء الثانى مجهولا طوال هذه السنين لا يعلم أحد من أمره شيئاً سوى ما جاء فى ختام الجزء الأول من إشعار القارئ بانتهاء الجزء الأول ، ويليه الجزء الثانى وأوله « ولاية الوزير أحمد راسم باشا » .

إن الصورة التى كانت عليها ليبيا فى العهد التركى : صورة الفوضى ، والاستبداد بالشعب الليبى ، وإهمال مصالحه ، تلك الصورة التى فهمتها أنا وفهمها غيرى من المنهل العذب ، كانت صورة مفزعة كئيبة ، تمثل ليبيا فى ذلك العهد تمثيلا صحيحاً . وأنا أعتقد أنها كانت تمثل كذلك دور الانحلال الذى طوح بالدولة العثمانية إلى الهاوية .

هذه الصورة كانت تحثنى دائماً على البحث عن الجزء الثانى، لنطلع على بقية قصة الاحتلال العثمانى الذى سلمنا للاحتلال الإيطالى ونحن على صورة مريعة من الجهل والفقر، وحينما دهمتنا الجيوش الإيطالية بأساطيلها ومدافعها، لم يكن لدينا من أسباب الدفاع عن أنفسنا غير البندقية (بوصوّانة) وبعض السيوف وجريد النخل. ولم يكن عندنا من القوت غير البلح وحشائش الأرض.

وسنحت لى فرصة الالتقاء بالجزء الثانى من «المنهل العذب»، فوجدت منه نسخة فى دار الكتب المصرية، فنسختها، وأصبحت فى ملكى منذ يولية سنة ١٩٥٤

والجزء الثانى من المنهل العذب صغير الحجم، والنسخة الخطية التى نسختها تشتمل على ٤٣ ورقة من القطع المتوسط. وتبتدئ بأول عهد الوزير أحمد راسم باشا. وقد ذكر فيها المؤلف بعض الحوادث التاريخية، وصفة بعض البلدان، ونحو ٦٧ ترجمة لعلماء الذين ما كنا نعرف عنهم شيئا، جمعها من عدة كتب، وهى تحتاج إلى جهد كبير قام به الأستاذ النائب. وهى همة نشكرها له، رحمه الله تعالى.

ولم يذكر كاتب النسخة التى نقلت صورتها اسمه، ولا تاريخ

انتهائه من كتابتها ، ولا من أين تحصل عليها .

وكنت أنتظر الفرصة لطبعه ، وفى أثناء هذا الانتظار تسربت أخبار وجوده عندى إلى السيد محمد الفرجانى ، صاحب « مكتبة الفرجانى » بطرابلس الغرب . وبما أنه أعاد طبع الجزء الأول من « المنهل العذب » سنة ١٩٦٠ فقد رأى من الخير طبع الجزء الثانى ليكمل الكتاب ، فأظهر لى رغبته فى القيام بطبعه ، فأجبت رغبته وشكرت له هذه الهمة .

وقد فوض إلى الإشراف على طبعه ، فحاولت - ما أمكنت المحاولة - تصحيح ما اعتقدت خطأه ، وعلقت عليه بعض الهوامش . ولم أتعرض للصبغة التركية التى تغلب على إنشاء المؤلف رحمه الله ، لأن سياسة زمانه ، تقتضى هذا النوع من الإنشاء .

وها هو ذا السيد محمد الفرجانى يقدم إلى مواطنيه الليبيين الطبعة الأولى منه ، وسيجدون فيه ما يثير رغبتهم فى اقتنائه .

وبعد ، فإن الأستاذ أحمد النائب وضع حجر الأساس لأبناء ليبيا ، وعليهم أن يكملوا البناء ؟

طاهر أحمد الزاوى

رمضان سنة ١٣٨٠ — مارس سنة ١٩٦١

## ولاية ذى الدولة أحمد راسم باشا

فى ١١ من ذى القعدة سنة ١٢٩٨ صار فصل الوزير محمد نضيف باشا بحسب الايجاب لستة أشهر من ولايته ، ووجهت هذه الولاية لعهدة الوزير الأعظم أحمد راسم باشا ، وقدم الولاية وتولى زمام الأمر فيها .

وذكر فى سالنامة[1] الولاية ماهذا نصه :

إن حضرة الوالى المشار إليه الذى شرف هذه الولاية فى الرابع من شهر المحرم الحرام سنة ١٢٩٩ - والسابع والعشرين من شهر تشرين الثانى سنة ١٢٩٧ قد حصر أنظار عنايته منذ تشريفه السامى الى إصلاح كل ما رآه محتاجاً للاصلاح من المواد والخصوصات فى كافة شعبات أمور الولاية ، فأصلحه شيئا فشيئا بتدابيره الصائبة المناسبة مع الزمان والمكان . وعطف نظر دولته العالى إلى الاجراءات المهمة العائدة لترقى عمران المملكة وازدياد ثروتها ، فتوفق لكثير من الآثار والاجراءات الجليلة المادية والمعنوية لحد الآن ، فبادرنا الى تزيين صحيفة التاريخ - بدرج أهمها على الوجه الآتى :

---

(١) السالنامة : الجريدة الرسمية

# الإجراءات السياسية والإدارية

## رفع الحماية الأجنبية :

كان بعض أشخاص مسلمين وموسويين من أهالى مركز الولاية قد راجعوا قناصل الدول الأجنبيـة الموجودين هنا ، وتمكنوا - كيفما كان - من قيد أنفسهم فى سجلات الحماية الأجنبية ، وذلك إما بسبب ما كانوا يقاسونه إذ ذاك من التضييق والأذية من بعض المتنفذين والمأمورين المحليين ، وإما بمقتضى أغراضهم ومنافعهم الذاتية ، واعتادوا على تنفيذ أغراضهم بهذه الصفة كلما حدثت لهم مصلحة لدى الحكومة أو المحاكم ، حتى أن البعض كان أحرز رسميا صفة تابعية الدولة المدعى حمايتها ، فأول ما عنى به حضرة الوالى المشار إليه بصورة مخصوصة هو هذا الأمر المهم ، فكانت نتيجة همته العلية أن توفق لإخراج هؤلاء المحميين من الحماية واحداً فواحداً ، وأرجعهم لتابعيتهم الأصلية ، وذلك بأساليب سياسية حكيمة . وعلى هذه الصورة قد صار كل فرد فى الولاية متلذذاً بنعمة العدالة ، وآمنا على كل حقوقه فى ظل عدالة الحضرة السنية السلطانية ، وبهمة الوالى المشار إليه الجليلة ، ولم يخطر بعد ذلك ببال أحد أن يفكر فى هذه الحماية الأجنبية .

# إعادة الأمن فى حدود تونس

كانت توجد مسألة مهمة فى الولاية تعسر حلها جداً من القديم ، حتى صارت فى حكم المحال ، ألا وهى قضية الهجوم والغارات التى كانت تقع بصورة دائمة على القبائل الطرابلسية من أشرار قبيلة (ورغمة) الكبيرة الكائنة على حدود طرابلس الغرب وتونس ، والتابعة لتونس ، وعدم امتناع قبائلنا أيضا على إيصال الضرر بتلك القبيلة على طريق مقابلة العدوان بالعدوان .

وذلك لأن قبيلة « ورغمة » هذه ، وقبيلة النوايل والمحاميد من قبائل ولايتنا القريبة من الحدود هم عبارة عن عربان رحالة ونزالة ، يبدلون مكانهم تبعاً للمطر والمرعى ، غير مختصين بمحل للاقامة كما هو معلوم ، ودأبهم من قديم الزمان التعدى والتجاوز سواء على بعضهم ، أو على سائر الأهالى من الطرفين ، بقتل النفوس وغصب الأموال والحيوانات ، بحيث كان ذلك سبباً دائماً لتهديد أمن الحدود وإخلالها ، على أن التدابير المتخذة فى بعض الأحيان من حكومتى الطرفين لم تجد نفعا .

فإن هذه المشكلة الجسيمة التى تفهم درجة أهميتها من تعريفها المجمل المحرر أعلاه ، والتى كادت تكتسب شكل مسألة سياسية ، خصوصاً

فى هذه السنين الأخيرة قد تيسر حلها وفصلها تماماً بتوفيق الله تعالى فى ظل صاحب الخلافة الأعظم ، وبفضل المساعى الجليلة التى بذلها حضرة الوالى المشار إليه ، العارف بمهام الأمور وكيفية حسمها .

إنه بناء على القرار القطعى المعطى بين حكومتى الطرفين نتيجة المخابرات العديدة الجارية قد استردّت الحيوانات وسائر الأشياء التى غصبها أهالى الطرفين اعتبارا من كانون الثانى لسنة ١٣٠٤ المالية . وقد ألقى القبض على بعض مشاهير أرباب الغايات من الجهتين ، مع من يحميهم من المتنفذين ، وأدبوا منعاً لوقوع مثل تلك الغارات فيما بعد هذا . وقد انقطعت حوادث النهب والغارة فى الحدود بفضل هذه الاجراءات الممدوحة ، وتقرر فيها الأمن والسكون كما ينبغى ، وصار كل من أهالى الطرفين يذهب ويجىء لأجل التجارة وغير ذلك بدون أن يتعرض له أحد بأذى .

# منع التجارة بالرقيق

بعد أن كان يجلب الرقيق من البلاد السودانية إلى هذه الجهات قديما بواسطة القوافل التجارية ، ويباع ، قد عنى حضرة الوالى المشار إليه غاية العناية بالاجراءات الشديدة التى وضعتها الدولة على تجارة هؤلاء الأسارى الزنجيين ، وأعطى أوامره الشديدة لمن يلزم ، فلم يعد يجلب منذ مدة شيء من أولئك الأسارى ، وإن تجاسر أحد على جلب أسير أو أسيرين بصورة خفية فتجرى فى حقه المجازاة النظامية .

أما الأسراء الزنجيون المجلوبون والمبيعون قبلا فيعتقون حالا إذا راجعوا الحكومة ، وتعطى لهم أوراق العتاق ، كما أن الإناث منهم يوضعن عقب عتقهن فى بيت مخصص لهن من البلدية ، ويطعمن منها ويقمن هناك على صورة الضيافة بقصد وقايتهن من السفالة والحالات غير المرضية إلى أن يزوجن لطالبهن ، أو يعطين لمن أراد بصفة خادمات بالأجرة الشهرية . وقد استكملت أسباب معيشتهن وراحتهن على هذه الصورة .

وكان من أمره ما يأتى ذكره :

وفى ٢٣ أغسطس سنة ١٢٩٧ المالية عزل الفريق وصفى باشا المتقدم ذكره عن قيادة العساكر فى طرابلس ، وقدم مكانه الفريق زكى باشا قمندانا على العساكر السلطانية .

# التجهيزات العسكرية

قالت جريدة الجوائب المؤرخة ٢٧ من رجب سنة ١٢٩٩ تحت عنوان (التجهيزات العسكرية فى طرابلس الغرب) ماهذا نصه :

ذكر فى جريدة طرابلس الغرب مانصه : من مقتضى القرار العالى إنشاء استحكامات فى نقاط مناسبة ، سواء بداخل البلد أو خارجها، أو فى السواحل .

وقد أنشئت وأكملت إلى حد الآن استحكامات فى بعض المواقع من تلك النقاط متينة للغاية على موجب فن الحرب ، صالحة لكل نوع من المقاومات والمدافعات . ووضع فى كل منها ما يلزم من مدافع كروب من الطراز الجديد ، وأن أكثر ذوى الحميـــة من الأهالى يذهبون كل يوم على طريقة المناوبة لمحل الاستحكام الكبير الذى بدئ بإنشائه قبل هذا فى النقطة الحاكمة المسماة برج التراب الكائنة داخل السور ، ويعاونون العساكر السلطانيـة فعلا فى عمليات البناء للاسراع بإتمام ذلك الاستحكام . وأن إخوانـا الكريديين الساكنين فى طرابلس عاونوا أيضا فى إنشاء الاستحكام المذكور باهتمام وغيرة . . هذا وإننا لممنونون بمشاهدة ذلك ، وإن آثار الغيرة التى يبرزها أهالى ولايتنا فعلا لمجرد إحساساتهم

الوطنية فى سرعة إنشاء وإكمال الاستحكام المذكور لائقة بالتقدير وموجبة للاحترام، كما أنهم يستحقون المدح ويستوجبون الممنونية لهذه الهمم والمعاونات التى يبذلونها (١) .

وذكرت جريدة طرابلس الغرب المؤرخة ٣ من شعبان سنة ١٢٩٩ ما نصه : قد تمت الآن بصورة حسنة إنشاءات الاستحكام الجسيم المسمى ببرج التراب الذى كنا ذكرنا فى جريدتنا قرب تمام إنشائه وتجهيزه ، وذلك بسعى وغيرة العساكر السلطانية ، وبانضمام معاونة الأهالى فعلا .

وإن المحل المذكور واقع من جهة الغرب الجنوبى ، مرتفع على ساحل البحر بخمسين أو ستين مترا تقريبا ، وحقاً إنه لنقطة محكمة

---

( ١ ) يحاول المؤلف رحمه الله أن يتحدث عن معاونة الأهالى الحكومة بدافع من حبهم لمعاونتها . والحقيقة أن هذه الأعمال كلها كانت فى زمن السخرة التي تستبيح فيه الحكومة لنفسها تسخير الأهالى وحيواناتهم فى أعمال النقل وجميع أعمالها الأخرى بدون أجر .

ولكن المؤلف اضطر لمجاراة الزمن الذى كان يعيش فيه ، وقد أدركنا بعض هذا الزمن ، ورأينا كيف يجمع الاتراك الإبل بالقوة ويكلفون أهلها بالذهاب معها بدون أجر ، ويكلفون بالسفر معها عدة أيام ونفقتهم على أنفسهم .

بنظار فن الحرب . . . وكان إنشاء الاستحكام المذكور على ثلاث طبقات فى غاية المتانة والرصانة . ووضعت المدافع اللازمة من مدافع كروب القلاعية الجسيمة فى الجهتين اليمنى واليسرى ، وجهزت أطرافه بغيرها من المدافع الجديدة ، فتم على صورة منتظمة جدًا ، وشاهد الجميع صلاحيته لكل أنواع المدافعة .

## أسماء القلاع التى أنشئت فى طرابلس الغرب
### فى عهد أحمد راسم باشا

حامدية طابيه[1] سى

وفى أواخر صفر الخير سنة ١٢٩٩ صار إتمام إنشاء استحكام العوينة الذى صار الشروع فى وضعه فى شهر ذى القعدة سنة ١٢٨٨ وتم تجهيزه على صورة مرضية .

---

(١) كلمة طابيه كلمة تركية ، معناها : قلعة ، أو برج ، أو حصن ، أو استحكام .

وهذه الكلمات الأربعة يستعملها الطرابلسيون فى معانيها .

وفى اللغة الحصن : كل موضع حصين لا يوصل إلى جوفه . . .

والقلعة : الحصن الممتنع ... والبرج : الحصن

أما الاستحكام فاطلاقه على القلعة أو الحصن ، أو البرج فمن باب التوسع ، أخذوه من قولهم أحكم الشيء إذا أتقنه

احملى [١] طابيه سى

وفى أواخر رمضان من هذه السنة (سنة ١٢٩٩) كمل استحكام برج فراره . وكان الشروع فيه فى شهر شعبان من هذه السنة (سنة ١٢٩٩) وسمى باحملى طابيه سى

« مصر لى بابه طابيه سى »

وفى رجب سنة ١٢٩٩ صارت المباشرة فى استحكام المصرى . وكان إتمامه فى أواخر المحرم الحرام فاتح سنة ١٣٠٠ ووضع اسمه « مصر لى بابه »

« كمندان طابيه سى »

وفى شوال سنة ١٢٩٩ ابتدئ فى استحكام سيدى منصور واستمر العمل فيه . وكان إكماله فى أواخر المحرم فاتح سنة ١٣٠٠ . وسمى « كومندان طابيه سى »

---

(١) كلمة «احملى» و « فراره » هكذا هى فى الأصل ، ولعلها محرفة . وكل هذه القلاع مازالت موجودة إلى اليوم ، ولما احتل الطليان طرابلس فى أكتوبر سنة ١٩١١ لم تكن معدة لأداء واجبها لما كانت عليه من الاهمال وسوء الادارة ، بسبب سياسة الضعف والاستسلام التى اتبعها الترك فى طرابلس ، ولم تبد أى مقاومة ، ماعدا برج التراب فقد أطلق بعض المدافع ، ولم يلبث أن أسكتته مدافع الاسطول الايطالي ، فبقي جاثما لايبدى حراكا .

« سلطانيه طابيه سى »

وفى شوال سنة ١٢٩٩ صارت المباشرة فى وضع استحكام قرقارش . وفى أواخر المحرم سنة ١٣٠٠ صار إكماله وسمى «سلطانية طابية سى »

« نصرانية [١] طابيه سى »

وفى شوال ١٢٩٩ صارت المباشرة فى استحكام قرقارش الثانى . وكان إتمامه فى أواخر المحرم سنة ١٣٠٠ . وسمى « نصرانية [١] طابيه سى »

وذلك بسعى وغيرة العساكر السلطانية وهمة ونشاط القمندان زكى باشا المشار إليه ، ووضعت فيها المدافع اللازمة من مدافع كروب القلاعية ، وشاهد الجميع بنظر التقدير والتحسين .

(١) كتبت فى آخر الكتاب « نصرتيه » ولعلها منسوبة إلى النصر وحرفت هنا .

# نشرة للولاة العظام فى حق القناصل

قالت جريدة الجوائب المؤرخة ٧ من المحرم سنة ١٢٩٩ قد أسلفنا فى الجوائب الماضية أن فخامتلو دولتلو رئيس الوكلاء أرسل نشرة إلى الولاة تتعلق بخصائص قناصل الدول الأجنبية القاطنين فى الممالك السلطانية ، فدونك الآن ترجمتها ، وهى مؤرخة فى غرة ذى القعدة سنة ١٢٩٨ :

لا يخفى عليكم أنه لعدم وجود أصول تشريفاتية خاصة بكيفية المعاملة مع قناصل الدول القاطنين فى السلطنة العثمانية جرت المعاملة على كيفيات شتى ، وتجاوزت الحدود فى كثير من الأحيان ، فنشأ عن إجراء أمر تشريفاتى فى بعض الأحيان قيل وقال ، وأحدث مسائل مرتبكة بدون الوصول إلى نتيجة ما ، فمن ثم لزم وقف هذا الأمر ، ورأيت من المناسب أن أبلغكم بعض تعليمات مبنية على قاعدة عمومية يجب اتخاذها بالنظر إلى علاقة مأمورى الولايات مع قناصل الدول وسفرائها إذا سافروا إلى الولايات على سبيل السياحة . وكذلك لا يخفى عليكم أن تأسيس وظائف القناصل هو للنظر فى المصالح التجارية التى تتعلق ببلادهم . فلا يسوغ لهم إذاً أن يحسبوا أنفسهم أن لهم صفة كصفة السفراء ، وعلى هذا فليس لهم حق فى أن

يطلبوا أن تجرى لهم أمور تشريفاتيـــة تتعلق بكيفية استقبالهم وملاقاتهم .

ومن المعلوم أن القناصل القاطنين فى السلطنة العثمانية لا فرق بينهم وبين قناصل الدول القاطنين فى أوربا ، إلا إذا كانت وظائفهم وخصائصهم التى حصلوا عليها من دولهم لها تعلق بالمعاهدات التى أبرمت بين الدولة العليـة والدول الأجنبية ، وما عدا ذلك فبقية وظائفهم إنما تتعلق بأمور حقوقية خاصة .

وبحسب القاعدة العمومية يلزم القنصل عند وصوله إلى مركزه أن يزور مأمور الدولة المترئس على ذلك المحل - يعنى الوالى أو المتصرف - فيلزم المأمور حينئذ أن يرد له الزيارة فى أسرع وقت ، ويكون لابساً ملابسه الاعتيادية غير الرسمية . فاذا كان القنصـل الذى فى مركز الولاية ليس فى وظيفة قنصل عام ( قنصل جنرال ) فللوالى الاختيار فى أن يعيد له الزيارة بنفسه أو أن يرسل له « كارت دوفيزيت » - بطاقة عليها اسمه فقط . وفى جميع الأحوال لا يسوغ إجراء الاحتفالات العسكرية عند استقبال القناصل المشار إليهم .

أما مايتعلق بأيام أعياد الملوك - وتفصيلها مرسل إليكم بطيه - فيلزم أن تكتفوا بإبلاغ القنصل مراسم التهانى ، بأن ترسلوا إليه ترجمان الولاية أو غيره بالملبوس الاعتيادى غير الرسمى .

وهذه الأصول المشروحة أعلاه يلزم أيضا أن تكون معمولا بها ومرعية الاجراء فى المتصرفيات التابعة للولاية التى فيها قنصل أو رئيس قنصل ، أو وكيل قنصل .

أما مايتعلق بالتشريفات البحيرية وغيرها ، وذلك عندما ترسو إحدى بوارج الدول الأجنبية فى مراسى السلطنة العثمانية بأن تطلق لها المدافع كما تطلق فى أعياد الملوك ، فان الأوامر التى تضمنتها التذكرة التى أرسلت إليكم مؤرخة ٢٧ رجب سنة ١٢٧٩ لم تزل مرعية الاجراء .

هذا وإذا كان سفير من الطبقة الأولى يتوجه إلى إحدى جهات السلطنة العثمانية ولا يريد أن يكون بصفة متنكرة يلزمه أن يزور الوالى ، فيستقبله الوالى بما يليق بمقامه ، ولكن بالملبوس غير الرسمى ومن دون احتفالات عسكرية ، وبعد انصراف السفير من عنده بقليل يلزم الوالى أن يعيد له الزيارة بلباس غير رسمى ، وإذا فرض وقوع أمر مغاير لهذه القاعدة بخصوصها فلا يلزم استعمال أصول خارجة عن عمومها .

«هذه هى الأوامر اللازم إجراءها فى الأمور المتعلقة بالتشريفات ، وهى مطابقة للأصول المنصوص عليها فى المادة الخامسة من النظامات التى قررها مؤتمر برلين فى ٩ مايس سنة ١٨١٥ م . وقد أرسلنا هذه التعليمات إلى نواب الدولة العلية فى الخارج .

## دسائس إيطاليا فى شمال افريقية

قالت جريدة الجوائب المؤرخة ١٤ من ربيع الأول سنة ١٣٠٠ عدد ١١١٩ تحت هذا العنوان مانصه :

قد أسلفنا فى الجوائب الماضية نقلا عن روايات جرنالات [١] إيطاليا الخلاف الذى جرى بين الباب العالى ودولة ايطاليا فيما يتعلق بسيرة قنصل هذه الدولة فى طرابلس الغرب .

وعلم من روايات ( استيفانى ) التلغرافية التى تتلقى أخبارها وروايتها من وزارة رومية أن أصل المناقشة التى وقعت فى طرابلس : أن القنصل لما كان فى القنص جرت مشاجرة بين خادمه الذى كان حاملا سلاحه ، وبين أحد الطرابلسيين ، فأراد القنصل أن يتوسط بينهما للمصالحة ، وإذا بأحد الخصمين ضربه بسوط ورواية جرنالات [١] لندرة بخلاف ذلك ، فانها قالت : إن قنصل إيطاليا ضرب أحد العساكر السلطانية بسوط . والذى بلغنا عن هذه القضية ، وعلم أيضا من المحررات التى وردت من الوالى إلى الباب العالى أن القنصل المذكور كان متوجها إلى القنص ومعه خادمه ، وأن العادة

---

(١) يعني الجرائد

فى طرابلس أنه لا يسوغ لأحد من الأهالى أو الأجانب أن يتوجه إلى خارج المدينة ومعه بندقية إلا إذا كان خفير باب المدينة يطلع على رخصته ، فلما أراد القنصل العبور من باب المدينة طلب منه الخفير أن يطلعه على رخصة الصيد فأبى ، وقال له : إن قنصلا مثلى لا يحتاج إلى رخصة ، فقال له الخفير : لا يمكننى أن أميز القنصل من غيره إلا بالملبوس الرسمى ، فلا أعرفك الآن إلا صياداً ، وضابطى أمرنى بألا أدع أحداً يتوجه إلى الصيد بدون رخصة . فمن ثم ضربه القنصل بسوط ، ولولا تدارك بعض الضباط لهذا الأمر لكان من الممكن أن رعاع الناس يقتلون القنصل ، ولكن قدر المولى تبارك وتعالى أن تدارك بعض الضباط الأمر ومنع التعدى على القنصل ... فتبين من هذا أن القنصل هو الذى تعدّى على العسكرى ، فانه كان يلزمه ألا يتوجه إلى القنص بدون رخصة عملا بالقواعد الجارية والأصول المرعية فى البلاد .

وذكر فى الدالى نيوز وغيرها من جرنالات لندره أن العلاقة بين الوالى والقنصل المذكور انقطعت ، وأن الوالى فوض هذا المشكل إلى الباب العالى ، كما أن القنصل أشعر دولته بما جرى ففوضت هذه المسألة إلى الكونت كورتى سفيرها بهذا الطرف .

وروى « الدريتو » وهو من جورنالات رومية أن العلاقة بين

القنصل والوالى لم تنقطع ، وأن هذا الأمر فوض إلى الباب العالى ودولة إيطاليا .

وفى رواية أن الباب العالى لابد أن يعطى دولة ايطاليا الترضية : مع أن جرنالات الآستانة روت أنه بعد ورود تلغراف الوالى إلى الباب العالى فى هذه القضية أرسل فى الحال رقيما إلى سفير الدولة العلية فى رومية إشعاراً له بأن يطلب من دولة إيطاليا عزل القنصل المذكور : وأن ناظر خارجية الملك أجاب بأنه منتظر من القنصل تفصيل متعلقات هذه الواقعة .

ومهما يكن من اختلاف هذه الروايات فلا ينكر أن قنصل ايطاليا قد عمد إلى فتح باب المناقشات مع الوالى ، بل الأحرى أن نقول مع الدولة العلية لغايات لاتخفى على من أمعن نظره فى مطامع ايطاليا فى طرابلس بما يعبر عنه أهل السياسة بامتداد منافعها التجارية فى سواحل إفريقية ، كما أنها تسعى أيضا فى امتدادها فى سواحل البحر الأحمر أعنى عصاب ، إلا أن بين هذه السواحل وسواحل إفريقية ـ أعنى طرابلس الغرب ـ بونا بعيداً : لأن المسألة الأولى وإن كانت موقوفة على المناقشات السياسية بحسب ارتباك المسألة المصرية من حيث متعلقاتها ، إلا أن للدولة العليـة فى طرابلس

قوة عسكرية تزيد على ثلاثين ألف نفر من العساكر النظامية ، وعلى هذا فإن مطامع إيطاليا هناك طائشة عن الغرض .

وقالت الجوائب أيضاً فى عددها ١١٢٥ بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٣٠٠ تحت هذا العنوان ما نصه : الجرنالات الواردة هذه المرة من أوربا مشحونة بالأخبار عن أحوال طرابلس الغرب ، وعن الخلاف الثانى الذى حدث بين الوالى وقنصل إيطاليا فيها . أما جرنالات إيطاليا فقد اغتنمت هذه الفرصة لإظهار ما لها من المآرب فى شمالى افريقية ، على أن ما طرأ أخيراً فى طرابلس لا يستحق الذكر أصلا ، إذ هو ـ كما تبين من رواية تلك الجرنالات نفسها ـ أن القنصل اتخذ وليمة عمومية تحت حمايته ، فحضرها كثير من الأهالى المسلمين وغيرهم ، إلا أن أحد المغفلين من المدعوين أساء السيرة فى كونه هرّج فى الملهى مما اقتضى مداخلة قوّاس القنصل ، فأدركه القوّاس وضربه فكان جزاء له ، غير أن القنصل رأى أن هذا الأمر أهان شأنه وشأن المكان الذى اتخذ فيه الوليمة ، واتخذه مشكلة طلب فيها شرفه وناموسه وأصر على ذلك ، على أن ما وقع لو كان حدث لقنصل آخر غيره لما شغل به خاطره ، ولما احتاج إلى مداخلة أحد من المأمورين .

وفى رواية تلغرافيّة من رومية إلى جرنالات لندرة : أن الأخبار التلغرافية التى وردت إليها أنبأت أن الباب العالى أرسل أمراً إلى الوالى بتفويض هذه المسألة إلى المحكمة الابتدائية ، فحكمت على كامل أفندى بالحبس خمسة أيام ، وعلى مأمور التلغراف بسبعة أيام ، ثم استؤنفت هذه الدعوى فى محكمة الاستئناف هناك فحكمت بحبس الأول ٤٥ يوماً وبحبس الثانى ثلاثة أشهر ، ثم قالت : إن ما وقع ليس من الأمور المهمة ، وشاهده اتفاق ناظر الخارجية بالباب العالى مع الكونت كورتى سفير إيطاليا على إحالة هذه الدعوى على محكمة الولاية ، فحكمت على المسيئين بالعقاب . ولا شك أن هذا الحكم كان فى محله ، إذ جميع المكاره التى تأتى على الممالك الإسلامية مما يوقع الباب العالى فى ارتباكات دولية ، وعراقيل سياسية إنما تكون من بعض رعاع الناس الذين يجهلون السياسة ، ومن ترصدقناصل بعض الدول الأجنبية لأن يحدثوا فى ولايات السلطنة السنية ما يجحف بالراحة والسلامة.. ثم قال : ولا شك أن هذه الحادثة مع قلة أهميتها توجب على أرباب الأمر والنهى فى الولاية أن يزيدوا حزما وعزما فى منع طرق الخلل وتكدير الخواطر . وعلى أعيان المدينة أن يرشدوا رعاع الناس إلى ما فيه نفع وخير للبلاد فى الحال والاستقبال .

## تمديد الخطوط التلغرافية

لما كان من مقتضى الإرادة السنية السلطانية تمديد الخطوط التلغرافية براً إلى المواقع المهمة الكائنة داخل ولاية طرابلس الغرب ، فقد مُدَّت هذه الخطوط على التوالى :

ابتدئ من مركز قضاء الزاوية الذى أكمل وشرع فى مخابرته فى الرابع والعشرين من صفر الخير سنة ١٣٠٠ هـ ثم إلى قضاءات ترهونة ، وورفلة ، وغريان ، والعجيلات الملحقة بمركز الولاية ، وإلى ناحية زوارة الكائنة على حدود تونس ، وإلى قضاءات مصراته ، وزليطن ، ومسلاتة التابعة للواء الخمس ، وقضاءى نالوت ، وفساطو ، الملحقين بالجبل ، وذلك بثمرة الجهود الجليلة التى بذلها حضرة الوالى المشار إليه .

## إحداث البوسطة البرية ( البريد )

ذكر في جريدة طرابلس الغرب ما نصه :

قد فتحت هذه المرة بداخل دائرة الولاية بوسطات بريّة وبحريّة تعاطيها بواسطة ناقليها ، وتقبل فيها مكاتيب عادية فقط ، وتنقل الآن المكاتيب التجارية وغيرها من طرابلس إلى فزان عن طريق ترهونة ، وارفلّة ، وسوكنة في كل يوم اثنين . ويجرى الآن أيضا في اليوم المذكور نقل الأوراق البريدية عن هنا إلى ناحية زنزور ، وقضاءى الزاوية والعجيلات ، ومنهما إلى زوارة . وفي كل يوم ثلاثاء تتوجه البوسطة أيضاً من طرابلس إلى ناحية العزيزية وقضاء غريان ، ومنه إلى مركز لواء الجبل . وفي كل يوم أربعاء تنقل الأوراق البريديّة إلى مركز لواء الخمس على طريق ناحية تاجورة ، وكل ما يعطى من المكاتيب إلى المحلات المذكورة ينقل ويوصل إلى المحلات التي تمر عليها البوسطة .

وفيها أيضاً ما ملخصه[1] :

بظليل ظل محاسن الحضرة العلية السنية السلطانية . قد أجريت

---

(١) هذا النوع من الإنشاء الركيك التعبير الثقيل على السمع ، كان متعارفا في العهد التركي ، يجارى به الكتاب العرب الوضع القائم إذ ذاك . وهو إن دل على شيء فانما يدل على التملق لكسر حدة الغطرسة التي كان الترك يعاملون بها العرب .

وهو نوع من اضطهاد اللغة العربية ، التي كان الترك يعلمونها باللغة التركية في بعض البلاد العربية .

هذه المرة إصلاحات فى محل البوسطة بمركز ولاية طرابلس الغرب على صورة مكمّلة مستحسنة ، لحصل تأمين دوران أمر المخابرات ، وتزايد اعتماد التجار والأهالى الذين يتخابرون مع داخل الولاية أو مع الخارج ، فصار يقبل الآن الأمانات النقدية أيضاً مثل سائر الأمانات فى محل البوسطة فى الأيام التى تسافر فيها من هنا بواخر بوسطة الإدارة المخصوصة التى تشتغل بين دار السعادة وطرابلس الغرب . وبناء على ذلك تؤخذ بموجب التعريفة عن الدراهم الذهبية التى ترسل إلى السواحل أجرة متساوية قدرها مائة بارة من قرش واحد إلى ألف قرش ، وكل ما تجاوز مقدارُه ألف قرش فأجرته كالأجرة الأصلية قدرها مائة بارة أيضاً عن كل ألف قرش ، بشرط أن تكون الكسور داخلة فى ذلك . أما ما يراد إرساله من الدراهم الفضية فيؤخذ عنه أجرة قدرها قرشان عن قرش واحد إلى ٢٥٠ قرشاً وتؤخذ أربعة قروش عن ٢٥١ إلى ٥٠٠ قرش . وستة قروش عن ٥٠١ قرش إلى ١٠٠٠ قرش ، وما زاد على الألف يؤخذ عن كل ألف قرش منه أربعة قروش أجرة .

وأما الأمانات النقدية التى ترسل ذهباً أو فضة من هنا إلى المحلات بواسطة الولايات السلطانية التى هى غير مجاورة ، أى المحلات التى هى غير السواحل فيؤخذ عنها أجرة قدرها ثلاثة أضعاف الأجرة المعينة أعلاه للسواحل .

## إلغاء بعض المعافيات[1]

من مقتضى القاعدة القديمة المحلية أن يعفى من أداء المرتبات الميرية والأعشار الشرعية من كان أبرز فيما سبق خدمة وصداقة فوق العادة للحكومة السنية ، أو من كان مشتغلا فعلا بتعليم القرآن وتدريس العلوم ، وأن توزع وتسوى المرتبات العائدة لهؤلاء على القبائل المنسوبين إليها ، إلا أن كثيراً من الأشخاص الذين لم تسبق لهم خدمة ما من هذا القبيل ، ولم يكونوا مشتغلين بالتدريس كانوا يدعون المعافاة أيضاً مستندين على أوامر «بيورلديات» استحصلوا عليها من بعض الولاة العظام ، وكلما تبدل الولاة المشار إليهم وجاء غيرهم يأتون بهذه «البيورلديات» ويجددونها ، ويصدقونها منهم ، فلما شرف حضرة ذى الدولة أحمد راسم المشار إليه أجرى التحقيقات العميقة فى حق الأشخاص الطالبين تجديد معافاتهم ، وأعطى الجواب برد كثير منهم ، ولم يبق فى المعافاة إلا من كانت معافاتهم جديرة بالتصديق ، ووضع أصولا محققة لبعض المعافيات المنحصرة فى عدم شمولها وانتقالها للأولاد والأحفاد ، فإن الفوائد الحاصلة من ذلك سواء للدولة أو للأهالى المكافين غنية عن التعريف .

---

(١) هى الأمور التى أعفيت من الضرائب . فألغي هذا الاعفاء ، وربطت عليها الضرائب من جديد .

## تسوية المرتبات الميرية

إن الأموال الميرية المرتبة[1] على الأهالى المكلفين بولاية طرابلس الغرب قسمان : قسم على الأشجار والديار يعبر عنه « باللازمة » ، وقسم على النفوس الصائمة والحيوانات ، ويعرف « بالمقطوع » . فحصول الانتظام والانضباط المطلوبين فى توزيع هذين النوعين من المرتبات الأميرية متوقف على إجراء التعديل والتسوية لدى القبائل فى بعض الأحيان ، وتعداد الأشجار أيضاً . ولما شرف حضرة الوالى المشار إليه ، وتحقق أن هذا التعديل والتسوية لم يقعا فى الولاية منذ مدة تقارب خمس عشرة سنة . وأنه قد حصل بالطبع فرق وتفاوت فى ثروة الأهالى بسبب امتداد الزمان وتغير الأحوال . كما وقعت انقلابات وتبدلات كلية فى الأشجار أمر بتنظيم تعليمات مخصوصة من مجلس إدارة الولاية لتكون كافلة لحسن إجراء ذلك التعديل والتسوية بدائرة العدالة والإنصاف ، ووضع هذه التعليمات فى موضع التنفيذ ، فحدثت تسويات من يلزم من القبائل وفق التعليمات ، وشوهدت منها فوائد ومحسنات جمة .

---

(١) يعنى المفروضة .

## تعديل مقامة [1] المشايخ والأعضاء

إن أعضاء المجالس غير الموظفين ومشايخ القبائل الكائنين داخل الولاية يترك لهم فى مقابل خدمتهم مقدار معلوم من أعشارهم ومرتباتهم الميرية باسم المقامة ، وذلك خمس وعشرون كيلة شعيراً ، وثمان عشرة كيلة حنطة ( قمحا ) ، وثمان وثمانون أقة زيتاً ، من عشر زرعهم وأشجارهم ، ومرتبات مائة وثمانين نخلة من أشجارهم . أما من كانت أعشارهم وأشجار نخيلهم زائدة عن هذه المقادير فيحصّل منهم المقدار الزائد حسب القاعدة المحلية . إلا أن المشايخ الذين كانوا مستخدمين قديما بنسبة مقدار نفوس القبائل قد تكاثروا أخيرا ، وذلك أن بعض المتغلبين فى القبائل قد فرقوا الأفراد إلى فرقتين أو ثلاث فرق ، ونصبوا أنفسهم مشايخ بقصد الاستفادة من «المقامة» وترتب على ما ذكر خسارة الخزينة الجليلة من الأعشار والضرر للأهالى من تحمل المرتبات الميرية العائدة لهؤلاء المشايخ ، كما صار الأعضاء أيضاً يستخدمون فى المحلات أكثر من الحد النظامى . فلما تحقق هذا الأمر عند حضرة الوالى المشار إليه اتخذ الأصول الآتية وهى :

---

(١) المقامة : ما يترك لمشايخ القبائل من الأموال الميرية فى مقابل خدمتهم .

أن تحسب مقامة تامة باعتبار شيخ واحد لكل مائة بيت أو خيمة بحسب جسامة كل قبيلة فى المحلات ، وإن كان بعض القبائل أقل من مائة بيت فيبقى فيها شيخ واحد ، ومقامة تامة إذا كانت من ستين بيتا إلى مائة بيت ، وإذا كانت القبيلة نحو خمسين بيتا فينصب لها شيخ واحد ويعطى له نصف المقامة .

أما القبائل الصغار فتجرى إدارتها بمعرفة شيخ واحد كذلك ، بربع المقامة لكل ٢٥ إلى ٣٠ بيتا ، وأن تحسب هذه المقامة من زراعة المشايخ المذكورين وأشجارهم العائدة لأنفسهم فقط ، بحيث لا يضمّ لهم شىء من زرع وأشجار غيرهم ، لأجل إبلاغ مقامتهم لمقدارها المعين إذا لم يكن لهم أعشار وأشجار تساوى المقامة التى يستحقونها ، وألا يضموا أعضاء زائدة ، وقد وضع حضرة الوالى المشار إليه هذه الأصول ، كما وضع أيضاً قاعدة حسنة وسالمة أخيراً فى أصول انتخاب هؤلاء المشايخ .

## تشكيل محررى المقاولات فى مركز الولاية

قد أنشئت محررية المقاولات[١] بمركز الولاية قبل عشر سنين بهمة الوالى المشار إليه مكونة من باش محرر ، وثمانية عدول . وقد كان تأخر تشكيلها لعدم تقرير لزومها وفوائدها هنا من قبل ، فلما استكملت أسباب حصول التسهيلات والانضباط الكلى فى المعاملات التحريرية بين الأهالى أنشئت .

## إنشاء غرفة التجارة بمركز الولاية

تشكلت غرفة التجارة بمركز الولاية وأنشئت سنة ١٣٠١ هـ من طرف حضرة الوالى المشار إليه .

---

(١) يعنى قلم تحرير المقاولات .

## تعيين كتبة التحريرات للقضاءات

كانت المعاملات التحريرية العائدة لقائمقاميات القضاءات الكائنة داخل الولاية تجرى من القديم بمعرفة مديرى المال على اللسان العربى ، علاوة على مأموريتهم الأصلية ، ولذلك لم يكن يحصل الانتظام والشروط المطلوبة فى المخابرات الرسمية ، فمن جملة إجراءات الوالى المشار إليه الاصلاحية أنه عين كتبة تحريرات جددا للقضاءات ، على أن ينتخبوا أو يعينوا من الأفندية المناسبين الذين يتخرجون كل سنة من المكاتب الرشدية فى ظل ترقيات الحضرة السنية السلطانية ، وأن تجرى الأمور التحريرية الرسمية فى كافة القضاءات باللسان التركى[1] .

---

(١) هذا نوع من الاستعمار فى اللغة ، وهو طريق إلى اندماج المحكوم فى قومية الحاكم ، وعدم شعوره بالتابعية التى تحتم عليه الاحتفاظ بمقوماته ، وأن يكون له كيان ينبه ضميره الى مافقد من حرية فى الحياة واستقلال فى التفكير .

## تشكيل دوائر بلدية فى الملحقات

إن الداوائر البلدية المعلومة درجة خدمتها لانتظام المملكة وعمرانها كانت منحصرة هنا بمراكز الولاية والألوية إلى زمان حضرة الوالى المشار إليه. ولما شرف حضرته هذه الولاية اهتم بصورة مخصوصة بتشكيل دوائر بلدية أخرى ، ووُفق لإحداثها على التوالى فى قضاءات : الزاوية ، وغريان ، وورفلـّه ، وترهونة ، والعجيلات ، ومصراتة ، ومسّلاتة ، وزليطن ، وغدامس ، وفسّاطو ، ونواحى زوارة ، وزنزور ، وتاجورة .

وقد ظهرت ثمرة هذه الدوائر البلدية الجديدة المتزايدة وارداتها سنة فسنة ، فزادت آثار العمران فى تلك الملحقات ، وأخذت فى الترقى يوما فيوماً فى ظل حضرة صاحب الخلافة العظمى ، حتى صار يوجد الآن محلات للحكومة فى الملحقات التى لم يكن بها محل حكومة قبل زمن غير بعيد ، وبنيت كلها من الواردات البلدية حسبما سيذكر فى بحثه المخصوص . كما أحدث فيها أيضاً غير ذلك من الأبنية .

## إصلاح مطبعة الولاية وإكمال لوازمها

إن حضرة الوالى المشار إليه قد تناول بعناية دولته المخصوصة مطبعتنا أيضاً فأجرى فيها ما رآه لازما من التعديلات والتنسيقات ، وتفضل بالمساعدة لتجديد حروفها التى لم تبدل منذ إحدى وعشرين سنة [١] مع سائر اللوازم المطبعية ، وذلك بفضل التصرف الحاصل بتلك التعديلات - فأحضرت من دار السعادة قبل أربع سنين « أى سنة ١٣٠٨ » حروف جديدة على أربعة أنواع وغير ذلك من اللوازم بلغ ثمنها اثنى عشر ألف قرش ، كما استجلبت من أوربا آلة جديدة مكملة للطبع بالحجر بثمن قدره ثلاثون ليرة . كل ذلك من واردات المطبعة ، فنالت مطبعتنا حظها من الإصلاح فى ظل ترقى الحضرة السنية السلطانية .

---

(١) هذا نوع من عناية العهد التركي بأشد أنواع الاصلاح مساسا بحياة الشعب الطرابلسي وهو الطباعة وشدة حاجة التعليم اليها . واذا كانت مطبعة الحكومة لم تغير حروفها منذ إحدي وعشرين سنة فما هو نوع الطبع الذى كانت تقوم به هذه المطبعة ياترى ! !

## إحداث تذاكر أداء الميرى ذات النظيرة

إن مشايخ القبائل الذين هم واسطة قبض وتحصيل المرتبات الأميرية فى الولاية من الأهالى وصناديق المال كانوا من قديم الزمان يعطون علما وخبراً على ورقة عادية غير منتظمة فى مقابل المبالغ التى يقبضونها من الأفراد ، وكان يحدث النزاع دائما بين الأفراد والمشايخ بسبب ضياع هذه الأوراق فى الغالب وعدم وجود قيدها عند الشيخ . ولا سيما من نقصان طرر [1] تحرير القبض منها وانبهامه بحيث لا يصلح أن يكون سنداً لصاحبه .

وقد أراد حضرة الوالى المشار إليه إصلاح هذا الأمر أيضاً ، وأمر بترتيب أوراق علم وخبر باللسان العربى لتعطى من المشايخ للأفراد من الآن فصاعداً فى مقابل ما يسلمه الأفراد من المبالغ كلية كانت أو جزئية ، على أن تكون سالمة من كل إشكال ، مبينة وموضحة لاسم القضاء أو الناحية والقبيلة المنسوب إليها الأفراد ، واسم الشخص الذى سلم النقد ، ونوع المال ، والسنة المحسوب عنها . إيضاحاً شافياً يدرك من أول نظرة : فرتب هذا العلم والخبر

---

(١) الطرر : هى كعوب الدفاتر .

حسب ما ذكر بحيث يمكن ملؤها بسهولة ، وجعلت ذات نظائر ، كوشانات ، وجداول منتظمة ، وطبعت بمطبعة الولاية ، وجلدت ، وشرع فى استعمالها اعتباراً من سنة ١٣١٠ الجارية المالية فزاد انتظام حساب مشايخ القبائل فى كافة الملحقات بإعانة هذا التدبير الموجب للسهولة ، وقد وقف كل أحد على فوائده ومحاسنه ، فارتفعت مشكلات الحساب الكائنة بين الأفراد والمشايخ .

# إصلاحاته وتأسيساته الخيرية

## تبليط داخل البلدة وإنشاء مجار المياه

لما أن كانت الشوارع والأزقة الكائنة داخل مدينة طرابلس الغرب عارية عن التبليط من القديم ، فقد صرف حضرة الوالى المشار إليه عنايته فى تبليط كل جهات البلدة ، مع إنشاء مجار للماء تحت هذا البلاط تنتهى إلى البحر .

## إنشاء مستشفى للغرباء فى مركز الولاية

كان المرضى من الغرباء وفقراء الأهالى بمركز الولاية يداوون بمعرفة طبيب البلدية فى بيت تستأجره البلدية ، وقد يكون هذا البيت غير مناسب . فأمر حضرة الوالى المشار إليه بإنشاء مستشفى للغرباء بصورة مخصوصة ، فأنشئ على غاية الكمال والاتساع ، فوق أساس فندق قديم خرب من مدة طائلة عائد للبلدية ، كان فى نفس طرابلس الغرب قرب باب البحر ، فبنى على ذلك الأساس العتيق مستشفى بالبناء الحجرى الكامل على ثلاث طبقات : فى الطبقة السفلى عشر مغازات (حوانيت للتجارة) لتكون إيراداً للبلدية ، وفى الطبقتين الوسطى والعليا

أربع عشرة غرفة تستوعب مائة وخمسين فراشا ، وغرفة للطبيب ، وغرفة للأجزاء «الأدوية» وغرفة للعسّاس «الحارس» ، ودوائر أخرى فى الطبقة السفلى أيضاً للخدمة والمطبخ وغير ذلك .
وبما أن ذلك البناء اتخذ أخيراً مكتبا رشديا عسكريا بصورة مؤقتة ، فقد نقل من فيه من المرضى إلى بيت مناسب أعدته البلدية ، وهم يداوون فيه الآن ، وتقرر إنشاء مستشفى آخر من طرف البلدية خارج البلدة فى المحل المعروف بالسّبخة ، وابتدئ فى إحضار مصاريف إنشائه من واردات البلدية .

# إنشاء أبنية جديدة خارج الثغر

فى ابتداء تشريف حضرة الوالى المشار إليه إلى هنا لم يكن خارج مدينة طرابلس الغرب شيء من الأماكن والأبنية سوى سوق العزيزية والحميدية المتقدم ذكرهما . على أن أهالى الولاية قد اهتموا من بعد بإنشاء أبنية جديدة خارج البلدة من بيوت ودكاكين وغير ذلك وهذا بفضل ما هو حاصل يوما فيوما لهذه الولاية من الاطمئنان والراحة والرّقى والاتساع فى معاملتها التجارية ، فى ظل حضرة صاحب الخلافة الأعظم ، وقد صار خارج البلدة فى شكل قصبة منتظمة أكبر من داخلها فى ظرف مدة قليلة كما هو معلوم عند كل من كان موجوداً هنا منذ خمس عشرة سنة .

## توصيل ماء بئر ( بومليانة ) إلى البلدة وإنشاء عينها

بما أن ولاية طرابلس الغرب خالية من الأنهار والمياه الجارية المساعدة للاستفادة العمومية ، فلأجل تسهيل حصول الأهالى على الماء جعل فى كل بيت صهريج تجمع فيه مياه المطر ، إلا أن أكثر هذه الصهاريج لم تكن لتكفى إلى نهاية موسم الصيف ، أى إلى زمن نزول المطر . فكان أهالى مركز الولاية مثل غيرها من بعض الملحقات المعمورة يضطرون لابتياع ما يحتاجونه من المياه العذبة بواسطة السقايين من الآبار الكائنة خارج البلدة .

وكان الفقراء من الأهالى يعانون مصاعب جمة فى الحصول على الماء ، فلما رأى ذلك حضرة الوالى المشار إليه استحسن أن يجلب إلى البلدة ماء البئر المعروفة ببئر ( بومليانة ) الواقعة خارج البلدة على مسافة نصف ساعة إلى الجنوب ، وهى خاصة من القديم باستفادة العموم ، ومشهورة بلذة مائها وغزارته . وعمقها أربعة عشر مترا ونصف ، فأمر بزيادة حفر هذه البئر وتنظيفها جيدا فى أول الأمر ، وإبلاغ عمق مائها إلى أربعة

أمتار ونصف ، واتقان بناء داخلها وتوسيعه . ثم أوصى إلى أوربا على آلة بخارية لرفع الماء تعادل قوة أربعة من الخيل لجيء بها ، ودفع ثمنها من واردات البلدية ، ووضعت على البئر ، وأنشئ بازاء فم البئر غرفتان واحدة للآلة والأخرى لمديرها ، وخزان الماء متين ومحكم ، مساحته طولا عشرة أمتار وعرضا كذلك ، وارتفاعه ستة أمتار ، ولأجل إيصال الماء المجتمع فى ذلك الخزان إلى البلدة مدت على مسافة ألفين وخمسمائة متر أنابيب جيء بها من أوربا أيضاً ، قطرها عشرة سنتى مترات ونصف ، وبنيت عين (خزان) فى غاية الرصانة والمتانة لتكون مركزاً الماء خارج باب الخندق متصلة بالبئر بواسطة مواسير تحت الأرض ، طول العين سبعة أمتار ، وعرضها ستة ، وارتفاعها خمسة ، وتسع ٦٢٤٠٠ أقة عتيقة[١] من الماء ، وجدارها من الوراء ملاصق لحائط القلعة الحاجز بين باب الخندق المذكور وباب المنشية ، وقد غلفت[٢] هذه العين بالحجر المالطى الصلد ، وزينت بنقوش لطيفة منحوتة

---

(١) وردت هذه الكلمة بالأصل . ويظهر أنه كان هناك فى البلد نوعان من الأقق يسمي أحدهما عتيقا .

(٢) يقصد أنه جعل لها طبقة خارجية من الحجر المالطى .

على هذا الحجر ، ووضع على كل من أضلاعها الثلاثة أنبوبتان كبيرتان ، وأنشئت حياض صغيرة مستطيلة الشكل فى أطرافها من الحجر المالطى أيضاً ، وبنيت بها طرق لجريان الماء الزائد إلى البحر ، وتبلّطت أطراف العين ، فصار كل فقراء المدينة وحمالو الماء والعساكر السلطانية يأخذون الماء من هذه العين ليلا ونهاراً منذ اليوم الخامس عشر من شعبان المعظم سنة ١٢٠٨ ، والكل يثنون على حضرة الوالى المشار إليه ، مردفين ثناءهم بالدعوات الخيرية للحضرة العلية السلطانية من أجل تيسير هذا الاحتياج العظيم .

وقد حضر رسم افتتاح هذه العين حضرة ذى العطوفة محمود أكرم بك افندى رجائى زاده . أحد أعضاء شورى الدولة ، ومن أعاظم الأدباء والشعراء ، لما كان هنا عضوا للهيئة التفتيشية ، فأنشأ منظومة تاريخية تركية العبارة ، نقشت على واجهة تلك العين .

## إنشاء كاوش[1] عسكرى بمركز الولاية

أنشئ كاوش[1] منتظم للعساكر الشاهانية بهمة حضرة الوالى المشار إليه من الواردات البلدية داخل باب الخندق فى مدينة طرابلس الغرب ، وباتصال المركز العسكرى ، فى محل منشرح جدا على الجادة ، طوله اثنان وثلاثون مترا ، وعرضه عشرة ، يكفى لاستيعاب مائتين من العساكر ، فيه خزانات مخصوصة لوضع وتعليق الأشياء والأسلحة ، ومحلات للسلاح ورفوف ، وقد فرشت أرضه بالخشب ، وزيد على طول جبهته خارجاً رواقٌ مزين ارتفاعه ثلاثة أمتار ، وعلقت فوق بابه الأرمة[2] العثمانية ، وبنى وراءه ما يلزمه من المشتملات وحفرت هناك بئر أيضا .

---

(١) ثكنة لإقامة الجند .

(٢) شعار الدولة التركية ، وهي الطرة ( الطغراء ) .

## إنشاء كراغول[1] سيدى منيذر خارج المدينة

بمناسبـة كثرة الأبنيـة المتفرعة فى السنين الأخيرة خارج مدينة طرابلس حسب ما ذكر فى فقرة مخصوصة ، وإحداث عدة محلات هناك ذات فائدة ، وتزايد إنشاءات الأبنية بسرعة فوق العادة ، فقد رأى حضرة الوالى المشار إليه إنشاء مخافر خارج البلد فى مواقع مناسبة لأجل المحافظة على الأمن وضبط الأمور فانشئ كاوش من واردات البلدية فى نهاية محلة ميزران المتصلة بالمقبرة الكبيرة المجاورة لتربة حضرة سيدى منيذر أحد الصحابة الكرام ، وقد تقدمت ترجمته[2] ، على الجادة المواجهة لهذه التربة الشريفة فى موقع مناسب جدّا ، على عرصة إبتاعتها البلدية ، وطول ذلك الكاوش واحد وثلاثون مترا ، وعرضه ثمانية أمتار ، يستوعب خمسين نفرا من العساكر الشاهانية ، ومحلان مخصوصان للضباط والخدمة ، ومحل مؤونة ومطبخ ، وجنانان[3] منفردان للضباط والأفراد ، وحفرت هناك بئر ، وأنشئ غير ذلك .

---

(١) مركز بوليس . (٢) فى الجزء الأول صفحة ٤١ والجادة : الطريق . (٣) الجنانان : تثنية جنان ، والجنان يطلق فى اللغة الدارجة بطرابلس على «البستان» .

# إنشاء رصيف سوق الثلاثاء

يوجد خارج مدينة طرابلس الغرب فى الجهة الشرقية على شاطئ البحر أمام قشلة برهان الدين الهمايونية ميدان واسع يعرف بسوق الثلاثاء ، تعقد فيه أيام الثلاثاء من كل أسبوع ، سوق يجتمع فيها جم غفير من أهالى مركز الولاية والملحقات الغربية ، لأجل بيع وشراء الحيوانات ، والأشياء ، والمأكولات وغير ذلك ، وبما أن الجهة الشمالية من هذا الميدان قد استولى عليها البحر بالتدريج من مدة بضع سنين ، فأخلّ باتساعه ، كما صارت تنهدم فى كل سنة - من تلاطم البحر - بعض دكاكين من سوق الحميدية التى انشئت أخيراً من مال البلدية فيما يلى البلدة من ذلك الميدان ، بحيث يضطر الملاك إلى تعميرها وتجديدها كلما انهدمت ، فلأجل وقاية سوق الحميدية المذكورة من الانهدام ، ومنع تقدم البحر سنة فسنة إلى ميدان سوق الثلاثاء رأى حضرة الوالى المشار إليه إنشاء رصيف من مال البلدية ذى ارتفاع ، مبدؤه من تحت سور البلدة إلى مرسا الحلفا الكائنة فى منتهى الجهة الشرقية من ذلك الميدان ، على أن يكون

طول هذا الرصيف ٧٥٥ مترا ، وأن تبلط حاشيته على عرض ثلاثة أمتار ، ويملأ ما وراءه بالتراب ، فابتدئ بهذه الانشاءات وتم منها إلى حدّا الآن ٥٢٧ متراً ، وهو القسم الأعظم منها ولا زال العمل جاريا فى إتمام البقية أيضا .

# إعمار الأراضي الخالية

قد رأى حضرة الوالى المشار إليه إعمار الأراضى الخالية الميرية الكائنة فى الجهة الشرقية من مدينة طرابلس الغرب ، على مسافة نصف ساعة ونهايتها ساعة ، وإحداث سوان[1] فى هذه الأراضى لما لها من القابلية الإنباتية ، وحث الناس على شرائها ، فأحدثت فى الأراضى المبيعة هنا لك لطالبيها سوان[1] كثيرة فى ظرف بضع سنين ، تحتوى على أشجار زيتون ونخيل وغير ذلك من الأشجار النافعة . وحصلت من هذا التدبير فوائد ومنافع جمة للدولة والأهالى .

## توسيع دائرة الحريم الخاصة بالولاة العظام

بناء على عدم اتساع وكفاية الدائرة المخصوصة بالولاة العظام التى ذكرنا فيما تقدم بناءها من طرف طاهر باشا[2] ، قد زاد عليها حضرة الوالى المشار إليه دائرة أخرى متينة ومنتظمة متصلة بها ، ذات طبقتين فى أسفلها محل للخدمة ، وفى أعلاها ست غرف ، وذلك من واردات البلدية .

---

(١) السوانى جمع سانية ، وهى الحيوان الذى يتخذ لإخراج الماء من الآبار بآلة مخصوصة ، وأطلقها الطرابلسيون فى لغتهم الدارجة على البستان . (٢) لم يذكر شيئا في ولاية طاهر باشا فى الجزء الأول . ولعله ذكرها في محل آخر لمناسبة .

# إعمار قضاء سُرت

من المعلوم أن القسم الأعظم من أهالى الولاية يسكنون الخيام بالبادية ، وأكثر الملحقات خالٍ من الأبنية .

ولما كان أخص آمال حضرة والى الولاية جعل هذه الملحقات فى شكل قصبة[1] صالحة لإسكان الأهالى ، قد اعتزم جنابه إنشاء محل حكومة وفندق وغير ذلك فى أول الأمر فى المحلات التى لم يكن بها دوائر حكومية أصلا لحد الآن . فكان أهم المحلات الواجب إعمارها فى الدرجة الأولى قضاء سُرت الملحق بلواء الخمس ، المحاط شرقا بحدود لواء بنى غازى ، وغربا بحدود لواء فزان ، ويشمل أراضى وسعها ثلاثون أو خمسة وثلاثون يوما طولا وعرضا ، وهو على ساحل البحر ، خال من القديم من الأبنية وسائر آثار العمران ، فأنشئ فى مركزه بهمة الوالى المشار إليه ، فى سنة ١٣٠٣ هـ دائرة حكومية تحتوى على سبع غرف ، ودائرة أخرى لعائلات المأمورين فيها ست غرف فوقانية وتحتانية ، مع ما يلزمها

---

(١) قرية تصلح للسكنى ويستقر فيها السكان .

من المشتملات ، وكاوش[1] يستوعب بلوكا من العساكر الشاهانية ، وإصطبل لأجل حيوانات السوارى . وفندق وعدة دكاكين ، وفرن ، وطاحونة ، وكملت هذه الانشاءات بالمبالغ المصروفة تعويضاً من واردات بلدية مركز الولاية ، فبدت فى القضاء المذكور آثار العمران فى ظل الحضرة العلية السلطانية .

## إنشاء قصور للحكومة فى بعض الملحقات

كانت محلات الحكومة فى بعض ملحقات الولاية بيوتاً تستأجر من الأهالى بسبب خراب قصور حكومتها القديمة بحيث لا تصلح للسكنى . فمنذ إحداث الدوائر البلدية فى القضاءات والنواحى من طرف حضرة الوالى المشار إليه حسبما بيناه فى فقرة مخصوصة ، فقد بدأت تظهر فيها آثار العمران ، وكثرت الواردات أيضاً ، فأجرى ترميم ما أمكن تعميره وإصلاحه من محلات الحكومة الموجودة من القديم ، وأصلحت واحدة فواحدة ، كما أنشئت قصور

---

(١) محل لإقامة الجنود .

حكومة جديدة كاملة فى قضاءى مصراتة وزليطن ، حيث محل الحكومة القديم لم يكن قابلا للترميم ، وكذلك أحدث قصر حكومة فى مركز قضاء ترهونة الذى كان خاليا من كل نوع من الأبنية إلى عهد قريب . وابتدئ فى بناء محل حكومة أخيراً فى ناحية زوارة أيضاً .

## إنشاء فنادق للبلدية فى بعض الملحقات

بما أن القسم الأعظم من أهالى ولايتنا يسكنون البادية متفرقين كما هو معلوم ، ولم يكن فى أكثر أطراف الولاية شيء من البناء والعمران سوى مراكز الحكومة وبعض قصبات أخرى ، فلأجل تكثير آثار العمران بالتدريج رأى حضرة الوالى المشار إليه إحداث فندق وبئر مع ما يلزم من الأبنية فى مركز كل قضاء وناحية من واردات الدوائر البلدية المشكلة فيها .

ومن جملة آثاره الجليلة ، إنشاء فندق من هذا القبيل وعدة دكاكين وغير ذلك ، فى كل من قضاءى[1] الزاوية والعجيلات ، وناحيتى زنزور وزوارة ، كما بنى أخيراً فندقان مع مشتملاتهما بالبناء الحجرى من واردات البلدية ، كلاهما على الطريق الكائنة بين مركز الولاية وقصبة الخمس ، فى النقطتين المهمتين المعروفتين بالنقازة وسيدى ابن نور .

---

(١) القضاء يساوي المركز فى الاصطلاح المصرى .

## عنايته بتربية دودة الحرير

لما علم حضرة الوالى المشار إليه أن دود الحرير يتربى هنا بسهولة ويحصل منه حرير جيد بحسب إقليم الولاية على ما ثبت بالتجربة ، وأن الأهالى لم يهتموا بتعاطى هذه الحرفة والحالة ما ذكر لعدم وقوفهم واطلاعهم عليها ، فقد تخابر حضرته قبل أربع أو خمس سنين مع نظارة الديوان العمومية العلية ، وجلب عدة آلاف شجرة من شجر التوت ووزعها على بعض الزراع فى مركز الولاية والملحقات ، كما بنى محلا واسعاً من طرفه .

# ترجمة الأستاذ حسين بن محمد الأوسى الأنصارى

فى ٢ من شوال سنة ١٢٩٨ هـ توفى أحد الأعيان وفضلاء الزمان العارف بالله تعالى الأستاذ حسين بن محمد بن عبد الكريم النائب الأوسى الأنصارى ، وقد تقدم ذكر نسبه والتعريف بأسلافه بترجمة شقيقه الأستاذ محمد (١) .

ولد رحمه الله تعالى بطرابلس يوم الجمعة الثالث عشر من شوال سنة ١٢٢٣ هـ ، وبها نشأ ، وقرأ العلوم على أساتذة عصره وأعلام مصره ، وارتحل إلى تونس ، ولقى الأستاذ إبراهيم الرياحى وحلبته ، ثم ارتحل إلى مصر وأخذ عن جماعة بها ، ونال علما وافرا ، وأخذ التصوف عن الأستاذ المرشد محمد حسن ظافر المدنى ، وبرع فى العلوم الشرعية وعلوم التصوف

وتمكن فى فقه الإمام الأعظم رضى الله تعالى عنه ، وكان من صدور الأفاضل وأعيان الأماثل ، له تصرف فى شتى الفنون ، وتقدمٌ فى معرفة المفروض والمسنون ، واليد الطولى فى علم الكلام والحكمة ، والتمكن فى الحروف والزايرجة ،

(١) تقدمت فى الجزء الأول ص ٣٥٣ .

وله مشاركة فى علم الجفر والنجوم والهندسة والهيئة والمساحة ، واليد الطولى فى علم الميقات . وكان رحمه الله حسن الأخلاق لين العريكة ، كثير الصمت والمطالعة ، وكلامه فى غاية الإيجاز مع تمام الإفادة ، جامعا للأخلاق المحمدية ، ولى النيابة الشرعية بنفس الثغر ، وسار فيها بسيرة مرضية ، وناهيك من عدل أظهره ، ومن فضل اشتهر به ، وله تصانيف مفيدة منها «إرشاد السالكين ونصرة الذاكرين» فى التصوف ، و «إيضاح الأمر المبهم . عن الفرق بين الخاصية والطلسم» فى الحكمة وله زيج مختصر .

عبد الله بن محمد بن عبد الله ـ أبو القاسم البرقى

قال الإمام ابن فرحون فى الديباج : روى عن أبيه ، وله مختصر على مذهب الإمام مالك ، وبعض الناس يضيف إليه زيادة كتاب «اختلاف فقهاء الأمصار فى مختصر ابن عبد الحكم» .

عبد الحميد . بن أبي البركات . بن عمران . بن الحسين .
ابن أبي الدنيا الصوفي الطرابلسي ، أبو محمد الفقيه المالكي .

قال القاضي ابن فرحون في الديباج : تفقه ببلده عن ابن الصابوني ،
ورحل إلى المشرق مرتين : الأولى سنة ٦٢٤ هـ . والثانية سنة
٦٣٣ هـ فأخذ بالاسكندرية عن الإمام العلامة عبد الكريم بن
عطاء الله الجذامي . وشيخ القراء عبد الحميد الصفراوي ، وقاضي
الجماعة بالاسكندرية جمال الدين عبد الله بن فايد الربعي . وقُلِّدَ
قضاء الجماعة بتونس . وله مصنفات جليلة . توفي سنة ٦٨٤ هـ .

محمد بن عبد الله . بن عبد الرحيم . بن أبي زرعة البرقي ،
مولى بني زهرة .

كان من أصحاب الحديث والفهم . والرواية أغلب عليه .
قال العلامة ابن فرحون . وله تأليف في مختصر ابن عبد الحكم ،
وكتاب في التاريخ . وفي الطبقات ، وفي رجال الموطأ ، وفي
غريبه . روى عن عبد الله بن الحكم ، ولم يلق ابن وهب ،
ويروي عن أشهب وابن بكير . وحبيب كاتب مالك . ونعيم
ابن حماد ، وأصبغ بن الفرج ، وأسد بن موسى ، ويحي بن
معين ، وغيرهم . . روى عنه أبو حاتم الرازي ، وابن وضاح ،

والخشنى ، ومطرف بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن يحيي ، وقاسم بن أصبغ وغيرهم . . توفى سنة ٢٤٩ ھ .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن العاص ، أبو إسحاق البرقى .

من أهل مصر ، من الطبقة الثانية ممن لم ير مالكا . قال ابن فرحون : يروى عن أشهب وابن وهب ، وأخذ الناس عنه بمصر كثيراً . له سماع ومجالس رواها عن أشهب حملت عنه . توفى سنة ٢٤٥ ھ .

علي أبو الحسين بن أحمد ، بن زكريا ، بن الخطيب ، يعرف بابن زكرون الطرابلسي .

سمع من أبي عبد الله الجيزي ، وابن المنذر وابن شعبان ، وابن الأعرابي ، وابن الجارود . . قال ابن فرحون في الديباج : وروى عنه أبو الحسن القابسي ، وأبو علي الحسن قاضي طرابلس وغيرهما من العلماء ، وانتفع به أهل طرابلس وتعلموا منه الفقه والحديث ، والنسك والرقائق . وقد صحب جماعة من النساك . وكان رجلا صالحا متعبدا ناسكا [له فهم] في الفقه والفرائض والحديث . له تواليف كثيرة ، أقام خمسين سنة لم يحلف بالله . توفي سنة ٣٧٠ ه .

محمد بن أبي بكر بن محمد ، المغربي الطرابلسي الشهير بالأثرم .

الشيخ الفاضل ، الصالح المجذوب ، صاحب الأحوال .

قال العلامة الجبرتي في تاريخه : ولد بقرية تكيران [1] من أعمال طرابلس في حدود سنة ١١٤٥ ه وبها نشأ ، وتنسب جدوده إلى خدمة الولي الصالح الشهير سيدي أحمد زروق قدس الله سره ، وغلب عليه الجذب في مبادئ أمره ، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار إليه ومن كلام غيره . وقد

---

(١) تكيران : قرية من قرى مصراته .

توجه إلى تونس برسم التجارة ، وظهرت منه أمور هناك واشتهر أمره ، وأتى إلى الاسكندرية أسكنها مدة ، ثم عاد إلى مصر ، وهو مع ذلك يتجر فى الغنم ، وتموّل . وكانت الأغنام تجلب من برقة فيشارك عليها مشايخ أولاد على وغيرهم . وكان فيه فصاحة زائدة ، وحفظ لكلام القوم ، وذوق للفهم ، ومناسبات للمجالس ، وله إشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع ..

توفى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة ١٢٠١ هـ .

# الشيخ شامل أحمد بن رمضان بن مسعود الطرابلسى

المقرئ الأزهرى العمدة الفاضل ، والنبيه الكامل . صاحب العلامة الوجيه .

قال الجبرتى فى تاريخه حضر من بلده طرابلس الغرب إلى مصر فى سنة ١١٩١ ﻫ وجاور بالأزهر ، وكان فيه استعداد ، وحضر درس الشيخ أحمد الدردير ، والبيلى ، وأبى حسن الفلق . وسمع من شيخنا السيد محمد مرتضى المسلسل بالأولية وغير المسلسل أيضاً ، وأخذ منه الإجازة فى سنة ١١٩٢ ﻫ . وكان سمح النفس جداً ، دمث الطباع والأخلاق ، جميل العشرة . ولما عزل السيد عبد الرحمن السفاقسى عن مشيخة رواق المغاربة كان المترجم هو المتعين لذلك فتولاها بشهامة وكرم . وكان وجيهاً طويل القامة بشوشاً .

ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه صاحبنا الشيخ حسن العطار بقصيدة منها :

انهض فقد ولت جيوش الظلام     وأقبل الصبح سفير اللثام
وغنت الورق على أيكها     تنبه الشَّرب لشرب المدام

وهى طويلة ، يقول فى آخرها :

بشراك مولانا على منصب　　كان له فيك مزيدُ الهيام

وافاك إقبال به دائما　　وعشت مسعودا بطول الدوام

فقد رأيت فيك ما نرتجى　　لازلت فينا سالما والسلام

توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢١٤

قاضى القضاة أبو الحسن على بن الشيخ غرس الدين أبى البركات خليل الطرابلسى المالكى [١]

قال صاحب الأنس الجليل ، فى تاريخ القدس والخليل : تولى قضاء المالكية بالقدس بعد العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد المالكى المشهور بابن عوجان فى سنة ٨٤٢ . وبعدها إلى سنة ٨٤٤ هـ .

---

(١) هذا الأستاذ من علماء طرابلس الشام . وقد اشتبه الأمر على الأستاذ النائب فى كلمة طرابلس ، فظن أنه من طرابلس الغرب ، فذكره فى أساتذتها .

## عجائب برقة

قال صاحب الاستبصار فى عجائب الأمصار ، يذكر أن فى تلك الخرائب التى ببرقة والآثار القديمة داراً منقورة فى حجر صلب عليها باب من حجر من أغرب ما يكون فى الدنيا ، لا تدخل الذرة بين العضادة والباب ، ولا بين العتبة والباب ، ولا ينفتح الباب إلا للداخل ، ولا يقدر أحد على الخروج منه إلا أن يدخل عليه آخر . . ويقال إنه كان مفتوحاً لا قفل له . وأخبرنى بعض من دخل ذلك الطريق أن رجلا دخل فيه ليرى الدار ، فرأى داراً منقورة فى حجر صلد ، وفيها من عظام الناس شىء كثير ، فهاله ذلك فأراد الخروج ، فوجد الباب قد أغلق ولم يقدر على فتحه ، وأيقن بالهلاك حتى طلبه بعض أصحابه ، فجاء إلى ذلك الباب فسمع صوته يستغيث ، ففتح عليه الباب فخرج الرجل . وفى تلك الآثار عجائب لمن تأملها .

# ذكر بلد بيست

بَيْسَت بالفتح ثم الضم وسكون السين المهملة : بلدة من نواحي برقة .

قال ياقوت في معجم البلدان : قال السلفي : أنشدني أبو عطية عطاء الله بن قائد بن الحسن بن عمر بن سعيد التميمي البيستي بالثغر أنشدني أبو داود مفرج بن موسى التميمي ببيست من أرض برقة وبها مولد حاتم الطائي ، وذكر شعراً لحاتم ، وكان يحفظ الأشعار قال سمعت أبا الفتح فارس بن عبد العزيز بن أحمد البيستي المالكي قال سمعت حسان بن علوان المالكي البيستي يقول : كنت أنا وجماعة من بني عمي في مسجد بيست ننتظر الصلاة ، فدخل أعرابي وتوجه إلى القبلة وكبر ثم قال : قل هو الله أحد ، قاعد على الرصد مثل الأسد ، لا يفوته أحد ، الله أكبر . وركع وسجد ، ثم قام فقال مثل مقالته الأولى ، وسلم . فقلت : يا أخا العرب الذي قرأته ليس بقرآن ، وهذه الصلاة لا يقبلها الله . فقال : حتى يكون سلفة[1] مثلك ، إني آتي إلى بيته ، وأقصده ، وأتضرع إليه ويردني خائباً ولا يقبل لي صلاة ؟ لا ، إن شاء الله ، لا ، إن شاء الله ثم قام وخرج .

---

(١) كلمة سلفة وردت في الأصل هكذا ، واستعمالها في هذا المقام غير مفهوم من ناحية اللغة .

# أخلاق الطرابلسيين

قال ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك : وأهل طرابلس قوم موقرون من بين من جاورهم ، متميزون بالتجمل فى اللباس وحسن الصورة والقصد فى المعاش ، إلى ثروات ظاهرة ، ولهم عشرة حسنة ، ورحمة مستفيضة ، ونيات جميلة ، وعقول مستوية ، وحجة بينة ، ومعاملة محمودة ، ومذهب فى طاعة السلطان سديد ، ومحبة للغريب أثيرة ، ولهم فى الخير مذهب من طريق العصبية لا يدانيه أهل بلد . . لأنه إذا وردت المراكب ميناهم عرضت لها دائماً الرياح ، فيشتد الموج لانكشاف المرسى بها ، ويصعب الإرساء ـ بادر أهل البلد بقواربهم ومراسيهم وحبالهم متطوعين ، فيعقد المرسى ويرسى به فى أسرع وقت بغير كلفة لأحد ، ولا غرامة حبة فما فوقها ، تطوعا وتعصباً للغريب .

وقال الشريف الإدريسى فى كتابه « نزهة المشتاق » : وأراضى مدينة طرابلس عديمة المثال فى إصابة الزرع ، ولا يدرى أن على معمور الأرض مثلها فى ذلك .

## ذكر أرض ودّان (١)

قال الشريف الإدريسي فى نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق :
هى جزائر نخل متصلة بين غرب وشمال إلى ناحية البحر ، وليس بها الآن إلا مدينة داود ، وهى الآن خراب ليس بها إلا بقايا قوم من السودان معايشهم كدرة ، وأمورهم نكدة ، وهم فى سفح جبل طنطنة ، وإبلهم قليلة ، وأكثر أهلها يحفرون أصول نبات يسمى ( أغرسطس ) وهو النجيل ، فيجففونه ويدقونه بالحجر ، ويخبزونه خبزاً يتقوتون به ويأكلون منه ، ويأكل جلتهم وخيارهم اللحوم الجمالية مقددة ، ويشربون ألبان الإبل .

وأكثر نيرانهم يوقدونها فى بعر الجمال وبعض الشوك والحطب عندهم قليل .

وفى جبل طنطنة معدن حديد جيد .

---

(١) ماجاء فى نزهة المشتاق يختلف مع ماهي عليه الآن ، كما أنها لاتتصل بالبحر .

# ذكر برقة

قال الشريف الإدريسي : وكان لها من الغلات في سائر الزمان القطن المنسوب إليها ، الذي لا يجانسه صنف من أصناف القطن . . وكان بها ديار لدبغ الجلود البقرية ، وخزن التمور الواصلة إليها من أوجلة .

وكان يتجهز منها الركب ، والمسافرون الواصلون إليها من الإسكندرية وأرض مصر بالصوف والعسل والزيت .

وتخرج منها التربة المنسوبة إليها ، فينتفع بها الناس ويتعالجون بها مع الزيت للجرب والحكة وداء الحية . . وهي تربة غبراء ، وإذا ألقيت في النار فاحت لها رائحة كرائحة الكبريت ، وهي فظيعة الدخان ، كريهة الطعم . .

ومن برقة إلى مدينة أوجلة في البرية عشر مراحل ، بسير القوافل ، ومن برقة إلى الإسكندرية من الأميال خمسمائة وخمسون ميلا .

## ذكر مدينة أوجلة

قال ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك : هى مدينة عظيمة ، ذات نخيل ، وغلات كثيرة . وقال ياقوت فى معجم البلدان : هى مدينة فى جنوب برقة نحو المغرب . ضاربة إلى البر . قال البكرى : هى عامرة ، كثيرة النخل .

وأوجلة اسم للناحية . واسم المدينة « أرزاقية » ، وأوجلة قرى كثيرة فيها نخل وشجر كثير ، وبمدينتها أسواق ومساجد . ومنها إلى تاجرفت أربعة أيام ، ومن أوجلة إلى سنترية (سيوه) لمن يريد الواحات ـ عشرة أيام فى صحراء ورمال

### محمد بن صدقة الأطرابلسى المرادى

قال السيوطى فى بغية الوعاة : ذكره الزبيدى فى طبقات النحويين ، فقال : كان عالما بالعربية يتقعر فى كلامه ، وفعل ذلك يوما بحضرة أبى الأغلب أمير أطرابلس فقال له : كان أبوك يتكلم بمثل هذا الكلام ؟ فقال نعم ـ أعز الله الأمير ـ وأميه . فقال ابن الأغلب : ما ينكر أن يخرج بغيض من بغيضين ، وكان يقرض الشعر

## محمد بن سالم الطربلسى

كان يلقب بالعقعق ، قال السيوطى فى طبقات اللغويين والنحاة : ذكره الزبيدى وقال : كان مترسلا شاعراً ، صاحب نحو ولغة ، مع علم بالجدل ونظر فيه ، وكان معتزلياً .

وقال الشيخ مجد الدين الشيرازى فى البلغة : لغوى ، نحوى ، جدلى ، شاعر معتزلى .

أحمد بن عبد الله ، بن عبد الرحيم بن أبى زرعة الزهرى مولاهم ابو بكر البرقى .

قال السيوطى : ذكره ياقوت وقال : أحد الرواة للغة والشعر ، روى المغازى عن [عبد الملك] بن هشام ، روى عنه محمد بن حبيب فى النسب [وقال : كان أعلم أهل قم بنسب الأشعريين]

### اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقى

قال السلفى فيما نقل عن خطه : هو من أهل اللغة والفضل الوافر ، قرأ على يعقوب بن خرأزاد النجيرمى ونظرائه من شيوخ مصر . قاله السيوطى

إبراهيم بن حماد ، بن عبد الملك ، بن أبي العوام الخولاني مولى ، ينسب إلى زياد بن حبش من برقة يكنى أبا خزيمة

قال العلامة بن ماكولا في الإكمال : روى عنه سليمان ابن داود أبو الربيع المهرى وغيره ، وهو يروى عن أبي يونس البرق . وإبراهيم بن أبي الفياض البرق ، واسم أبي الفياض عبد الرحمن بن عمرو مولى سنا (١) . ويقال مولى رعين ، يكنى أبا إسحاق ، من أصحاب بن وهب ، حدث عن ابن وهب ، وعن أشهب بن عبد العزيز ، مات بمصر في شعبان سنة ٢٤٥ هـ

عبد الرحيم بن عبد الله ، بن عبد الرحيم ، بن أبي زرعة البرق ، مولى بني زهرة ، أبو سعيد ، أخو محمد وأحمد ابني عبد الله - تقدم التعريف بهما - وهو الأصغر ، روى عن عبد الملك بن هشام المغازى ، وكان ثقة ، توفى في ذى القعدة سنة ٢٨٦ هـ

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرق أبو القاسم - ابن أخى عبد الرحيم وأحمد المتقدم ذكرهما - يروى عن ابن بكير وغيره ، توفى سنة ٢٩١ .

(١) كتبت هذه الكلمة هكذا في الأصل .

سعيد بن سلمة بن عبد الملك بن أبي العوام الخولاني البرقي ، أبو حجر . روى عنه ابنه محمد بن سعيد بن سلمة ، ويحيي ابن عبد الله بن بكير ، وعبد الله بن رفاعة ، بن رافع ، بن مالك ، بن العجلان ، بن عمر ، بن عامر الأنصاري ، ثم الرزقي ، أبو الحارث .

جده رافع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من ساكني برقة ، قاله ابن يونس .

عبد الله بن حماد بن عبد الملك بن أبي العوام الخولاني أبو السمحاء البرقي . قال ابن ماكولا : كان قاضيها . روى عنه ابنه محمد ، وعيسى بن حماد وغيرهما .

هارون بن كثير البرقي ، حدث عن الدراوردي ، وحدث عنه أحمد بن عبد الله البرقي .

عبد الكريم بن أبي يونس البرقي . واسم أبي يونس محمد بن عبد الله بن جريج مولى قريش . يروى عن أبيه . وروى عنه ابنه محمد ، وعبد الله بن نعمة .

مات قريبا من سنة ٢٣٠ هـ . قاله ابن يونس .

عبد السلام بن عبد الله بن هبير بن أسعد السباوى البرقى ، ولى قضاء برقة فى إمارة يزيد بن حاتم . ذكره يحي بن عثمان بن صالح .

أحمد بن هارون بن حسان البرقى ، كان يفهم الحديث . يكنى أبا جعفر . وكان كذابا خبيثا يعمل عمل المجانين قاله بن يونس .

أيوب بن خالد بن صفوان بن أوس الأنصارى نزيل برقة . قال الحافظ المزّى فى تهذيب الكمال : روى عن أبيه ، وجابر بن عبد الله ، وزيد بن خالد الجهنى ، وعبد الله بن رافع . . وعنه إسماعيل بن أمية وجماعة .

قال موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد ، قال كنت فى البحر فأجنبت ليلة ثلاث وعشرين من رمضان ، فاغتسلت من ماء البحر فوجدته عذبا فراتا .

علي بن محمد أبو الحسن المعروف بابن البرقى ذكره العماد في الخريدة . وأثبته ابن أبي الصلت ، وكان بينه وبين أبي النظر مودة ، وأورد له شعرا :

رماني الدهر منه بكل سهم
وفرق بين أحبابي وبيني
ففي قلبي حرارة كل قلب
وفي عيني مدامع كل عين

وأنشد له ابن سعيد في المغرب وذكر له قوله :

ولي سِنةٌ لم أدر ما سِنةُ الكرى
كأن جفوني مسمعٌ والكرى عذل

وأنشد له ما كتب به إلى ابن النضر لما كتب إليه أبياتاً يعنّفه ، منها :

لا تكذبن فما كنا لنوجب من
حق وأنت تراه عنك قد سقطا

وليت عصر شبابي شاغل أملي
بك اغتباطا وهاذوداى قد شمطا

توفي في ربيع الأول سنة ٥٢٢ هـ .

## ومن تراجم علماء طرابلس المحدّثين

قال ياقوت :

أبو سليمان محمد بن معاوية الأطرابلسى :

سمع مالك بن أنس رضى الله عنه . وروى عنه حبيب بن محمد الأطرابلسى ، رجل صالح فهم ، سمع جماعة من أهل بلده ، روى عنه أبو مسلم العجلى ووثقه .

## عبد الله بن ميمون الأطرابلسى

روى عن سليمان بن داود القيروانى . وروى عنه أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن المروزى . وكان سليمان قدم مرو ، وحدث بها . وبها سمع منه أبو سهل .

## موسى بن عبد الرحمن بن حبيب القطان الأطرابلسى أبو الأسود

[ ولد سنة ٢٣٢ ] روى عن شجرة بن عيسى ، ومحمد بن سحنون وغيرهما [ وتوفى سنة ٣٠٦ ]

## عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى الأطرابلسى

كان أبوه من أهل الكوفة ، نزل طرابلس الغرب ، وولد عبد الله وأخوه يوسف بها فنسبا إليها ، وبها أولادهم ، وحديثهم كثير مشهور ، وبيتهم بيت المعرفة والدراية ، والإكثار من الحديث .

أبو الحسن على بن أحمد بن زكريا بن الخطيب المعروف بابن زكرون الأطرابلسى الهاشمى .

سمع أبا مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلى . روى عنه الوليد بن بكر الأندلسى وغيره . [ توفى سنة ٣٧٠ هـ ]

إبراهيم بن محمد الغافقى الأطرابلسى قاضى طرابلس .

توفى سنة ٢٥٣ بالمغرب . روى عن ابن يونس .

## إبراهيم بن القاسم الأطرابلسى،

روى عن أبى جعفر القروى وغيره . روى عنه محمد بن حزم ، قاله الحميدى . جميع هذه الأسماء ذكرت فى معجم البلدان .

### ومن علماء برقة

قال ياقوت :

أحمد ن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زرعة الزهرى البرقى ، أبو بكر مولى بنى زهرة . حدث بالمغازى عن عبد الملك ابن هشام ، وكان ثقة ثبتاً . وله تاريخ . وأخواه محمد وعبد الرحمن أبناء عبد الله رووا جميعاً كتاب السيرة عن ابن هشام : قاله ابن ماكولا .

وذكر ابن يونس أحمد بن عبد الله فى البرقيين ، وذكر محمداً فى المصريين . وفى كتاب ابن الزبير : أبو الحسن بن عبد الله البرقى القائل فى الحاكم ـ وقد حدثت فى مصر زلزلة :

بالحاكم العدل أضحى الدين معتلياً
نجل الهدى وسليل السادة الصلحا
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها
لكنها رقصت من عدله فرحا

وقال البرق فى الحاكم ـ وقد غاب وجاء فى عقيب ذلك مطر :

أذرى لفقدك يوم العيـــد أدمعه
من بعد ما كان يبدى البشر والضحكا

لأنه جاء يطوى الأرض من بعد
شـــوقا إليك فلما لم يجدك بكى

أبو الحسن يحيى بن عبد الله بن على اللخمى الراشدى الأسقبي نسبة إلى أسقب بلد من عمل برقة . كتب عنه السِّلَفى حكايات وأخباراً عن أبي الفضل عبد الله بن الحسن بن بشير ابن الجوهرى الواعظ وغيره ، وقال : مات سنة ٥٣٥ ، وله ثمانون سنة . قاله ياقوت .

## ذكر برقة

قال العلامة المؤرخ الشيخ محمد البشارى فى أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم : برقة قصبة جليلة عامرة نفيسة ، كثيرة الفواكه والخيرات والعسل ، مع يسار ، وهى ثغر قد أحاطت بها جبال عامرة ، ذات مزارع على نصف مرحلة من البحر ، فى هوية ، قد أحاطت بها تربة حمراء ، شربهم من آبار ، وما يحوونه من أمطار فى جباب . وهى على جادة أهل مصر ، يحنون إلى الغرباء ، وتحمل من برقة ثياب الصوف والأكسية .

# ذكر طرابلس

أطرابلس مدينة كبيرة مسورة بحجارة لها باب البحر . وباب الشرق . وباب الجوف . وباب الغرب . كثيرة الفواكه والأنجاص ، والتفاح والألبان ، والعسل . واسمها كبير .

وأما المسافات : فتأخذ من طرابلس إلى المسدودة مرحلة . ثم إلى أرسطا مرحلة . ثم إلى الراشدية مرحلة . ثم إلى قصور حسان مرحلة . ثم إلى مغمداس مرحلة . ثم إلى سرت مرحلة . ثم إلى قصر العبادى مرحلة . ثم إلى اليهوديتين مرحلة . ثم إلى قصر العطش مرحلة . ثم إلى سبخة منهوسا مرحلة . ثم إلى بلد روب مرحلة . ثم إلى برستد مرحلة . ثم إلى سلوق مرحلة . ثم إلى أوبران مرحلة . ثم إلى قصر الفيل مرحلة . ثم إلى مليتية مرحلة . ثم إلى برقة مرحلة .

وتأخذ من أطرابلس إلى بئر الحالين مرحلة . ثم إلى قصر الدرق مرحلة . ثم إلى إرجحت [1] مرحلة ، ثم إلى الغوارى

---

(١) هذه الأسماء ، والأسماء التي ستذكر فى برقة كثير منها غير معروف الآن . وقد نقلتها من مصادرها فى « معجم البلدان الليبية » وسأحاول التعريف بها هناك أو ببعضها ، ومالا يدرك كله لا يترك كله

مرحلة . ثم إلى قابس مرحلة .

وتأخذ من برقة إلى الندامة مرحلة . ثم إلى تاكنست مرحلة ثم إلى المغار مرحلة . ثم إلى حليمة مرحلة . ثم إلى مخيل مرحلة . ثم إلى جب الذعار مرحلة . ثم إلى جناء الصغير مرحلة . ثم إلى حى عبد الله مرحلة . ثم إلى مرج الشيخ مرحلة . ثم إلى العقبة وهى آخر حدود مصر .

## ذكر بلد درنة

ومن مزاراتها قبر سيدنا زهير بن قيس البلوى الأنصارى وعليه قبة لطيفة ، وبجانب القبة مغارة يقال إن بها عدة رجال من الصحابة ينيفون على الأربعين رجلا ، ذكر ذلك ياقوت فى معجم البلدان عند الكلام على درنة . والشيخ أحمد بن يحيى البلاذرى فى فتوح البلدان ، والشيخ عز الدين بن الأثير فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، وكتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ .

وقبر سيدى أبى منصور الفارسى الصحابى ، وعليه قبة صغيرة ، وقد ترجمه العلامة الشيخ محمد بن يعقوب الخليلى فى كتاب إعلام الصحابة بأعلام الصحابة .

وقبر سيدنا رويفع بن ثابت الأنصارى ، وهو على مسافة يومين من البلد . وذكر العلامة الرحالة على بن أبى بكر الهروى فى كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات مانصه :

قبر رويفع بن ثابت ببرقة ، ومثله فى أعلام الصحابة للخليلى ، وأسد الغابة لابن الأثير . ودرّ السحابة فى بيان مواضع وفيات الصحابة ، للشيخ حسن بن محمد الصاغانى .

## ذكر طبرق

هى ميناء عجيبة بين جبلين فى غاية الاتساع . وسماه الشريف الإدريسى فى كتاب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » طبرقة . ويوجد بطبرق قصور وأبنية عديدة من آثار الأول ، وبئر عظيمة تمتلئ من ماء المطر .

## ذكر برقة

قد ذكر برقة كثير من المؤرخين ووصفوها وصفا شافياً شاملا ، وذكروا مدنها وقراها وبلدانها ورساتيقها . وممن ذكرها ياقوت فى معجم البلدان . وأحمد بن يعقوب اليعقوبى فى كتاب « البلدان » والملك المؤيد الحموى فى « تقويم البلدان » وصاحب كتاب « الاستبصار فى عجائب الأمصار » . والبشارى المقدسى فى كتاب « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » . والقزوينى فى كتاب « آثار البلاد وأخبار العباد » . ومن مدن برقة على ما ذكره هؤلاء الأعلام : أجدابية . وأسيف . وبرنيق . وجداوة حيان . وأجية . وطلميثة . واوجلة . ووادى مخيل . والرمادة . وطلوية . وأملس . وتامكنت . وتقرنو . ولُك . قال ياقوت : بالضم بلدة من نواحى برقة ينسب إليها الحسن بن مروان

ابن عثمان الأكى الشاعر ، وهو القائل :

تمكن منى السقم حتى كأننى ... تمكُّنُ معنى فى خفىّ سؤال

ولو سالمت عيناه عينى فى الكرى ... لأشكل من طيف الخيال خيالى

سمحت بروحى وهى عندى عزيزة ... وجدت بقلبى وهو عندى غال

والحمدية من أعمال برقة . وهذه المدن والبلدان والقرى صارت الآن خراباً ، ولم يبق منها سوى آثار وديار وقصور خربة ، وعادت مجالات للعرب بعد أن كانت داراً للواتة وهوارة وغيرهم من البربر . وكانت بها الأمصار المستبحرة مثل لبدة وزويلة وأمثالها ، فعادت قفاراً ومفاوز كأن لم تكن .

ورحم الله القائل :

جرت الرياح على محلّ ديارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد

فأرى النعيم وكلّ ما يُلهى به ... يوماً يصير إلى بلى ونفاد

وقال آخر :

تلك المدائن فى الآفاق خالية ... أمست خلاء وذاق الموت بانيها

أين الملوك التى عن حظها غفلت ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

# ذكر سكان برقة

قال اليعقوبى فى كتاب البلدان : إن ببرقة جبلين أحدهما يقال له الشرقى فيه قوم من العرب والأزد ، ولخم ، وجذام ، وصدف وغيرهم من أهل اليمن . والآخر يقال له الغربى فيه قوم من غسان وقوم من جذام ، والأزد ، وغيرهم من بطون العرب وبطون البربر من لواتة ، وزكورة ، ومغرطة ، وزنارة ، وتحلالة ، وسوة ، ومسوسة ، وواهلة ، وجداية ، ومزاتة ، وزناتة ، ومصعوبة ، ومراوة ، ونطيطة .

وقال المقريزى فى كتاب « البيان والإعراب ، عما بأرض مصر من الأعراب » : إنه يسكن برقة قبيلة سُليم وعشائر زكوان ، وهلالٌ ، وعوفٌ ، والحارث ، ورِفاعة ، وعصيّة ، وعميرة . وفى برقة أحياء لبنى جعفر ، وكان شيخهم أبو زيب ، وأخوه حامد بن كميل ، وهم ينسبون فى العرب ، فتارة فى بنى كعب ابن سليم ، وتارة فى فزارة . . وفيما بين العقبة وبرقة أولاد سلام .

ويسكن برقة الآن قبائل كثيرة منهم العواقير ، والكزّة ، والعبارنة ، وعائلة إبراهيم ، ويتفرعون لفروع كثيرة . وعائلة

النمر ، وعائلة المهشهش ، وقبيلة البراعصة ، والقطارنة ، والشهيدات ، والعشبات ، والبراغثة ، والدرسة ، والعبيدات والجرازه ، وهم قبائل كثيرة . وقبيلة الفواخر ، ويتفرعون لعدة فروع : عائلة شيبة ، وعائلة حبيب الله ، وعائلة المهايات . وكلهم رحالة ويردون الآبار التى فى الفيافى كسنّو ، وسلوق ، والغريدية ، وجردينة ، وأجدابية ، وسانية الظاهر وغير ذلك .

علی بن علی أبو الحسن البرقی . قال السيوطی فی بغية الوعاة هو الشاعر النحوی ، مات فی ربيع الأول سنة ٥٢٢ . ذكره ياقوت .

محمد بن عبد الرحيم[1] بن علی بن عبد الملك ، بن المنجا ، ابن علی ، بن جعفر السلمی المسلاتی ، جمال الدين بن زين الدين المالكی . قال العلامة ابن حجر فی « الدرر الكامنة » فی أعيان المائة الثامنة » : سمع بالاسكندرية من ابن مخلوف جزء الدعاء .

---

(١) أنا أشك أن يكون هذا الاستاذ من طرابلس الغرب وقد راجعت تاريخ حياته فی الدرر الكامنة ، فوجدته لم يذكر تاريخ ولادته ولا مكانها . وذكر أنه تولى نيابة الحكم بدمشق ، ثم ولي القضاء استقلالا بدمشق أكثر من عشرين سنة ، وولی درس الحديث بالظاهرية ، وهي مدرسة بالشام ، وصاهر السبكي وكان بالشام وكان أحد من قام علي ولده تاج الدين . وسمع العلم بالاسكندرية ومات بمصر . وفي كل ظروف حياته لم يكن له صلة بطرابلس الغرب . وكل هذه الظروف ترجح أنه من طرابلس الشام . ويسرني أن يتحقق ما كتبه الأستاذ النائب ؟ .

طاهر الزاوی

ومن عز القضاة ابن المنير الموطأ ، وحدث وخرج له تقى الدين ابن رافع جزءا حدث به . وأخذ عن أبي حيان ، والقونوى وغيرهما . وولى نيابة الحكم بدمشق ، ثم ولى استقلالا قضاء دمشق أكثر من عشرين سنة . وكان حسن الشكل والسيرة ، ظريفاً ، وكان ينظم وينثر ، لكن يأتى بالحوشى والغريب ويؤثر التقعير ، وولى درس الحديث بالظاهرية . مات بمصر فى ثالث عشر ذى القعدة سنة ٧٧١ .

## جعفر بن عمر أحد أمراء برقة

قال ابن حجر فى « الدرر الكامنة » : كان قد خرج عن الطاعة بسبب فرسين بلغ الناصر خبرهما فأرسل فى طلبهما منه فأنكرهما ، فجهز إليه أيتمش المحمدى فى سنة ٧١٩ فنازله وهزمه ، فلما عاد أيتمش توصل جعفر حتى قدم القاهرة ، فاستجار بتنكمن الساقى فكلم السلطان فيه فعفا عنه ، واستحضره فاعتذر واعترف بخطئه ، فأعطاه السلطان ذهباً وأعاده على برقة أميراً وقرر عليه شيئاً فى كل عام ، فاستمر يحمله إلى أن مات .

### إبراهيم بن أحمد بن جعفر بن هارون بن محمد الأزدى الطرابلسى البرقى

قال فى كتاب « الصلة » لابن بشكوال : قدم الأندلس ، روى عنه أبو إسحاق بن شنظير . وقرأت بخطه قال : ولد بطرابلس ، وسكن برقة . وهو سائح . ذكر أن سنه ابن إحدى وأربعين سنة . ذكر ذلك فى النصف من صفر سنة ٣٧١ هـ . صحب منصور بن عياش

### إبراهيم بن قاسم الأطرابلسى من المغرب

قال ابن بشكوال فى كتاب « الصلة » : دخل الأندلس .

روى عنه أبو محمد على بن أحمد بن حزم حكى ذلك الحميدى . وقد أخذ عنه القاضي يونس بن عبد الله ، وأسند عنه قصة فى التسبيب[1] عن ابن ما شاء الله القابسى العابد .

## هاشم بن عطاء بن أبى يزيد بن هاشم الأطرابلسى

قال فى كتاب الصلة : قدم الأندلس تاجراً سنة ٤٣٢ . ودخل العراق وسكن بغداد مدة ، وأخذ عن أبى بكر الأبهرى ، وأخذ بالقيروان عن أبى محمد بن أبى زيد ونظرائه ، ذكره أبو محمد بن خزرج ، ووصفه بالثقة ، وقال أخبرنا أن مولده سنة ٣٥١ هـ . وكان مالكى المذهب .

قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان : وينسب إلى طرابلس : عمر بن عبد العزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسى المالكى ، لقيه السلفى وأثنى عليه . وهو القائل فى كتب الغزالى :

هذّب المذهب حبرٌ أحسن الله خلاصه
ببسيط ووسيط ووجيز وخُلاصه

وسافر إلى بغداد ومات بها سنة ٥١٠ هـ

(١) التسبيب : اسم لكتابة الأحجبة والتمائم .

أبو الحسن على بن عبد الله بن مخلوف الطرابلسى

كان له اهتمام بالتواريخ ، وصنف تاريخاً لطرابلس ، وكان فاضلا فى فنون شتى أخذ عن السِّلفى ، وسار إلى الحج فأدركته المنية بمكة فى ذى الحجة سنة ٥٢٣ هـ .

ومن شعراء سُرت أبو بكر بن عتيق بن القاسم السرتى .

ومن كلامه :

أقول لعينى دائماً ولعينها لسان بسر الحب فى الخد ناطق
أجدّك ماينفك لى منك ضائر بسُرتىَ واش أو لحينى راشق
فلولاك لما أعرف العشق أولا ولولاه لم أعرف بأنى عاشق

وقال آخر :

يا سُرت لا سرّت بك الأنفس لسان مدحى فيكم أخرسُ
ألبستم القبح فــلا منظرٌ يروق منكم لا ، ولا ملبسُ
بُخستـــم فى كل أكرومة وفى الشقا واللؤم لم تبخسوا

وأهل سُرت يعرفون بعبيد قِرلّة ، وهم يغضبون من ذلك قال شاعر يهجوهم :

عبيد قِرَلَّة شر البـــرايا معاملةً وأقبحهم فعـــالا
فلا رحم المهيمن أهل سرت ولا أسقاهم عذباً زلالا

## محمد بن الحسن بن أبى الدسى

قال الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلانى فى كتاب « رفع الإصر عن قضاة مصر » : محمد بن الحسن بن أبى الدسى الطرابلسى . طرابلس المغرب ، كان قاضيا ، فاستدعاه الوزير يعقوب بن كاس فأمره بالنظر فى الأحكام ، وفوض إليه قضاء دمياط وبُلبيس والفرما وغيرها عوضاً عن محمد بن النعمان ، كل ذلك نكاية فى على النعمانى القاضى ، والقاضى لا يعترضه فى شىء . وكان موجوداً سنة ٣٦٩ .

## يونس بن أبى النجم الأطرابلسى المتعبد

كان شيخاً مشهوراً بالإجابة . قال أبو عبد الله المالكى فى كتاب « رياض النفوس » فى طبقات فقهاء مدينة القيروان ، قال ربيع القطان : حكى لنا الشيخ الأطرابلسى عبد الله بن محمد العازب ، قال أخبرنى يونس المؤدب هذا ، وكان من مجابى الدعاء ، قال كنت أنا والشعاب فى غرفة الشعاب بمسجده الذى بطرابلس يوم جمعة ، إذ دخل عليه رجل أبيض يسطع مسكا ، فقام الشعاب إليه ولهى به حتى كأنى لست معه وتحدثا طويلا ، ثم قال للشعاب : قرب الهجير ، فقال الشعاب أولا تصلى معنا ،

يريدالجمعة ، فقال له لا . بقرطبةأصلى ، ثم خرج من عند الشعاب ، وهو الخضر عليه السلام أو من مؤمنى الجن . . توفى سنة ٣٠٥

## عبد الله بن محمد الأعمش الطرابلسى يعرف بالعازب

قال صاحب كتاب « رياض النفوس » : كان رحمه الله تعالى من فضلاء المؤمنين وخيار المتعبدين . روى عن جماعة من العلماء . مات سنة ٣٠٦

## أبو محمد عبد الله بن إسماعيل البرقى

قال فى كتاب« رياض النفوس » : كان من أهل الفقهوالأدب، مصاحباً لأحمد بن نصر ، غلب عليه فى آخر عمره الورع ، ذكر ذلك ابن حارث ، وكان فى حين موته من أبناء الأربعين . قال الربيع : قلت له يوما ـ ورأيته يبكى وقد ذهب بصره ـ إلى كم هذا البكاء [ فقال ] : يا أبا الربيع إنما جعلت عيناى للبكاء ، ولسانى لتعظيم الله عز وجل ، وتحميده والصلاة على نبيه ، وبدنى للتراب والبلى ، وقلبي للخوف والرجا ، لم أخلق للعب ولا للهو ، إنما خلقت للعمل الصالح . . وبشر بالجنة ، فقال الربيع : فدخلت على أبى سعيد ، فقلت له : أبو محمد البرقى بشر بالجنة ، فقال يا أبا الربيع : من كان يختم القرآن كل يوم ختمة والمصحف فى حجره وهو صائم ، وهل خلقت الجنة إلا لمثل هذا ؟! توفى سنة ٣١٧

# أبو عبد الله محمد بن أحمد الطرابلسي

## شيخ متعبد فضله مشهور

قال فى كتاب «رياض النفوس» : قال أبو عبد الله مكى ابن يوسف : نزلت بطرابلسى عند انصرافى من الحج ، فكنت أداوم الاختلاف إليه ، فانى جالس عنده ذات يوم ، إذ أتته امرأة بصبيّ قد أحدب ظهره فلا يقدر أن يمشى ولا يرفع رأسه ، وأجلسته بين يديه ، فقال له الشيخ : يا ابنى إرفع رأسك فما قدر ، فالتفت فقال : يا أبا عبد الله أما ترى هذا الصبي ما استطاع أن يمشى ، فقلت له نعم يا سيدى . فأمرّ بيده على ظهره ، ثم كتب أسطراً لا أقف على ما فيها ، ثم قال له : ارفع رأسك فرفع رأسه ، ثم قال له امش فمشى .

واختصم مرة بمدينة طرابلسى قومٌ من المسلمين مع قوم من النصارى على حجر ، فزعم المسلمون أنه كان لمسجد قد انهدم ، وأن النصارى قد أدخلوه فى ركن من أركان كنيسهم عماداً له . وزعم النصارى أن الحجر لهم . فدعا . فقال أبو العباس اذهبوا بنا إلى موضع الحجر ، فساروا حتى حاذوا

المكان ، فوقف أبو العباس ووقف الناس معه ، فقال : أيها الحجر ، إن كنت كما قال المسلمون فقع بإذن الله وقدرته ، وإن كنت كما قال النصارى فاثبت مكانك ، فمال الحجر حتى وقع بالأرض ، فقال للمسلمين ارفعوا حجركم . . مات سنة ٣٤٠ .

وفى سنة ٣٤١ طُلِب محمد بن الجبلى قاضى مدينة برقة . . قال فى كتاب « رياض النفوس » : وكان السبب فى ذلك أنه أتاه عامل برقة فقال له : إن غداً العيد ، فقال له : إن رُئى الهلال الليلة كان ما قلت ، وإن لم ير لم أخرج ، ولا يمكننى أن أفطر الناس فى يوم من رمضان وأتحمل ذنوب الخلق ، فقال له بهذا وصل كتاب مولاه ، فالتمس الناس الهلالَ تلك الليلة فلم يروه ، فأصبح العامل إلى القاضى بالطبول والبنود وهيئة العيد ، فقال له : لا والله لا أخرج ، ولا أخطب ، ولا أصلى ، ولاأفطر الناس فى يوم من رمضان ولو علقت بيدى ، فمضى ، فجعل من خطب وصلى ، وكتب بما جرى إلى مولاه ، فلما وصل إليه أمر برفعه إليه ، فلما وصل قال له : إما أن تتنصّل وأعفو عنك ، وإلا فعلت بك ما قلت ، فامتنع من الدخول

فى دعوته وقال له : افعل ما شئت ، فنصب له صاريا[1] عند الباب الآخر من أبواب الجامع وعلق بيديه فى الشمس فأقام يومه كذلك ، فلما كان بالعشى مات رحمه الله تعالى .

---

(١) الصارى عمود من خشب ، غليظ وطويل . وكلمة الصارى محرفة عن كلمة «السارية» .

## أبو جعفر أحمد الأطرابلسى المتعبد بالمنستير

قال فى «رياض النفوس» : كان فاضلا مجتهدا إماما ، مرابطا أربعين سنة ، لم يأكل لحم صيد المنستير طريا ولا مالحاً ، ولم يشرب من صهريج القصر ماء عذبا ، وكان إذا تاقت نفسه إلى لقمة سخنة يأخذ قبضة من دقيق الشعير بنخالته فيعجنها ، فإذا نظر إلى نار قد استغنى عنها أصحابها وأنزلوا قدورهم عنها دفنها فى تلك النار .

وكان أحمد هذا من المستجابين فى الدعاء . توفى سنة ٣٤٦ .

## محمد بن معاوية الحضرمى

طرابلسىّ الأصل ، من أصحاب مالك ، وله منه سماع ثلاثة أجزاء . قال فى «رياض النفوس» : قال أبو العرب التميمى : سمع من أبى معمر ومالك بن أنس موطأه وغيرهما . مشهور ثقة . وسمع منه بكر بن حماد ، وفرات بن محمد . قال أبو العرب : قال محمد بن معاوية كان بقى علىّ شئ من

الموطأ من كتاب الصلاة ، فأتيت إلى مالك وقد دخل الناس فقال لى : من يقرأ لك ، قلت حبيب ، وكنت قاطعته[١] بخمسة دراهم ويقرأ الكتاب خمسا وعشرين ورقة ، فقرأها لى حبيب فى مجلس واحد . قال لى حبيب : لم تغننى دراهمك يامغربى .

(١) يعني : اتفقت معه على أجرة .

## أبو الفضل العباس بن محمد الصواف الغدامسي المتعبد

كان ما افترق فى غيره من الأوصاف الجميلة اجتمعت فيه .
قال صاحب « رياض النفوس » فى طبقات فقهاء مدينة القيروان :
سئل رحمه الله عن السنة التى سكن فيها المنستير ، فقال : قدمت
من غدامس إلى إفريقية سنة ٢٨٦ من الهجرة . وكنت
حججت سنة أربع وثمانين ورجعت إلى المنستير . ولما رحل
إليها استعمل نفسه فى غسل الميض[١] ، وكان ربما جعل
خده على الموضع المغسول تواضعا لله عز وجل . ثم انتقل من
حال إلى حال حتى بلغ الدرجة التى مات عليها . وكان يخدم
المرابطين ويقول : خدمتهم ثلاثين سنة وخدمونى ثلاثا وثلاثين
سنة فلهم علىّ الفضل . وانتفع الشيخ أبو الفضل الغدامسى
بشيخ جليل متعبد يعرف بالباجى . وبعد موته رأى أبو الفضل
رؤيا ، قال رأيت معلمى الباجى فى المنام ، فسألته عن حاله ،
فذكر خيرا ، فقلت له كيف كان حالك وموتك ؟ قال لما
مت ردت إلى نفسى فكنت أعرف كل ما تصنعون بى حتى
أخرجتمونى وغسلتمونى وكفنتمونى وصليتم علىّ ، فلما دفنتمونى

---

(١) يعنى الميضأة ، وهى محل الوضوء .

وانصرفتم عنى صاح بى صائح يارجل يارجل ، فما علمت أنه يريدنى ، فصاح بى يا هذا الذى نزل عندنا الساعة ، فقلت له ما تريد منى ، فقال لى : اقرأ ، أما ترى ماجاءك ، قال فانطلق لسانى فى سورة يس . قال وأتانى الملكان ، فقال أحدهما للآخر : سله ، فقال له كيف أسأله وأنت سمعته يقرأ قلب القرآن ، قال فمضيا عنى وما سألانى .

ورأى محمود المتعبد النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له : اجمع الفول الأخضر من جنانك واحمله إلى الغدامسى فإنه اشتهاه ، قال فاستيقظت فخرجت إلى الجنان وفعلت وجئت به إلى الشيخ الغدامسى فأخذه .

وكان إذا خرج أحد من المنستير إلى الحج يأتى إلى أبى الفضل الغدامسى يسأله الدعاء ، فيقول له : يا أخى إذا رزقت الحج وزرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فأحب أن تقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وعلى صاحبيه . قال أبو القاسم فلما حججت وزرت سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت : يارسول الله أبو الفضل الغدامسى يقرأ عليك السلام وصاحبيك . قال فسمعت صوتاً لاشك أنه صوت عمر بن الخطاب

لجهارته ، وهو يبلغنا . وكان يتكلم على الخواطر .

ذكر أبو بكر بن سعدون قال كنت يوماً عند أبي الفضل الغدامسي ، فجال في نفسي أن أسأله عن شيء من أمر الدنيا فلما هممت بالاستفتاح في السؤال عن ذلك عطف علي فقال : يا أبابكر ، قلت لبيك ، قال والله ما معي من الدنيا قيراط واحد وأنا أختار ذلك وأريده . . قال أبو الفضل الغدامسي : سألت الله عز وجل في شيئين فأعطانيهما ، سألته أن ينزع من قلبي حب غدامس فنزعه ، وسألته أن يكفيني مؤنة البراغيث فكفاني . قال أبو محمد : فكان يجلس ونحن حوله ننقلي من البراغيث وهو لا يحس شيئاً .

قال الفقيه أبو بكر بن عبد الرحمن : حدثني والدي ، قال مضيت لزيارة أبي الفضل وحملت له معي تمراً دفعته لإنسان دفعه إليه ، ثم دخلت إليه فسلمت وجلست ، فقال للرجل من أين هذا التمر ، فقال من هذا الشاب وأشار إليّ ، فقال لي من أين موضعك ، فقلت له من أهل القيروان ، فأقبل يمدحهم ويدعو لهم ، ويذكر ما أنعم الله تعالى به عليهم ، فقلت : ادع لهم بالغيث فإنهم تحت عطش عظيم ، قال فأخذ في الدعاء ودعا بدعاء عظيم ، فوصل إلينا الخبر من القيروان أن الوادي أتى المواجل في الوقت الذي دعا

فيه أبو الفضل فملأ المواجل[1] .

وأما سخاؤه ومروءته وكثرة صدقته ومعروفه فكثير ، وإيثاره على نفسه ، وإشفاقه ، ورقة قلبه ، وسلامة صدره . وذكر قوم بحضرته الدنيا وأهلها ، وأن قوماً جمعوا عشرة آلاف وأربعين ألفاً ، والشيخ ساكت ، فقال له قائل منهم : أصلحك الله تعالى ، تحب لو كان لك هذا المال فتصرفه فى وجوه البر ، فقال لا أحب ذلك .

قال أبو الحسن : وكان فى هذا متبعاً للعلم ، لأن سحنون رضى الله عنه قال فى كتاب الزهد : ترك الحلال أفضل من أخذه وإنفاقه فى طاعة الله .

قال أبو الربيع سليمان بن خلف التجيبي : سمعت رجلا بمجلس الغدامسي وهو يقول : بمنك القديم ، وفضلك العظيم إلا ماغفرت لنا ، فقال له الغدامسي : أتدرى ما منه القديم وفضله العظيم ؟ فقال له الرجل أخبرنى ، فقال له سمعت أبا جعفر أحمد بن أبى خلف الدباغ يقول : سمعت عيسى بن مسكين وهو يقول : منّه القديم أن جعلك فى اللوح المحفوظ مسلما ، وفضله العظيم أن

(١) الماجل : صهريج مبنى في جوف الأرض ، يجتمع فيه ماء المطر للشرب منه . ويسمى في اللغة الطرابلسية العامية : ماجن .

جعلك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

قال عبد الرحمن بن محمد : سمعت أبا الفضل يقول : ثلاثة أشياء تنبت النفاق فى القلب كما ينبت الزرع على شاطئ الفرات : المنكر ، والاختلاف إلى أبواب الحكام ، واستماع الغناء . وكان رحمه الله تعالى من أرق الناس قلباً ، وأغزرهم دمعة . سليم القلب

ولما احتضر رحمه الله تعالى وأغمى عليه أفاق من ذلك : وأقبل يقول لمن حوله : أين أنا ؟ فيقال له فى بيتك : فيقول ليس هذا بيتى ، هذا بيت من فوقها غرف ثم أغمى عليه بعد ذلك : ثم أفاق وهو يقول : لمثل هـذا فليعمل العاملون . ثم احتضر على ذلك فى يوم الجمعة عند صلاة العصر لاثنتى عشرة ليـلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٠٩ ودفن يوم الأحد ، وهو ابن ٩٦ سـنة ست وتسعين سنة .

## أبو عبد الله محمد بن يحي الأجدابي

ذكر صاحب « رياض النفوس » في طبقات فقهاء مدينة القيروان قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن هنتون ، قال مضيت إلى الحج فمررت بأجدابية ، فلقيت الأجدابيّ هذا ، وكان من أصحاب أبي إسحاق بن سفيان الفقيه ، فبت معه في محرس من محارس برنيق يعرف بميلة ، وكان هذا سنة ٣٨٢ ، فتذاكرنا في أمر عبد الرحمن بن الصقليّ . وكان قد شنّع على الشيخ أنه لا يقول بالكرامات ، أعني محمد بن أبي زيد القيرواني ، فقال محمد بن يحي : ما هذا الذي بلغنا عن الشيخ أبي محمد ، أنه ينكر الكرامات ، فقلت له ما من هذا شيء ، وبينت له القصة كما جرت ، فسر بذلك .

## مسلم البرقي صاحب الرباط بالقرافة

قال بن كثير في تاريخه : كان صالحاً متعبداً يقصد للتبرك بدعائه . مات سنة ٦٧٣ .

## خلف الله بن سعيد الأطرابلسي المغربي القائدي

ذكره العلامة الحافظ السخاوي في « الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع » ، وقال : مات سنة بضع وأربعين وثمانمائة .

## محمد بن محمد ، بن حسن ، بن علي ، بن أيوب ، الشمسي المخزومي ، البرقي الأصل ، ويعرف بالبرقي

قال الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع» ذكره شيخنا ابن حجر في أنبائه وقال : كان مشهوراً بمعرفة الأحكام ، باشر عدة أنظار وتداريس . مات في جمادى الأولى سنة ٨٢٣ .

## أبو العباس محمد بن زيادة الله بن الأغلب الطرابلسي

كان أديباً ظريفاً له تواليف . قتل في وقعة نفوسة سنة ٢٨٣ وسبب قتله أن المعتضد بالله العباسي كتب إلى ابراهيم بن أحمد يعنفه على سوء فعله بأهل تونس ، ويقول له : ان انتهيت عن أخلاقك هذه ، وإلا فسلم العمل الذي بيدك لابن عمك محمد بن زيادة الله ، ثم نهض من طرابلس إلى تاورغة فقتل بها خمسة عشر رجلا ، فانفض الناس عنه ، فلما رأى ذلك خشي أن يبقى وحده ، فرجع إلى تونس ، فجعل عقوبة من فر غرم ثلاثين ديناراً ، تسمى غرم الهاربين .

# علي بن زياد

الفقيه أبو الحسن العبسي شيخ المغرب ، أصله من بلاد العجم ، ومولده بأطرابلس .

قال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام : كان إماماً ثقة متعبداً ، بارعاً في العلم ، رحل وسمع من سفيان الثوري ، ومالك ، والليث ، وطبقتهم . وسمع قبل أن يرحل من قاضي افريقية خالد بن أبي عمران فهو أكبر شيخ . قال أسد بن الفرات : كان علي بن زياد من أكابر أصحاب مالك ، روى عنه غير واحد .

* * *

وفي سنة ٣٩٦ ثار ببرقة الوليد بن هشام ، وادعى أنه من بني أمية من ولد المغيرة ، وكان معلماً ببرقة ، فرأى في أهل برقة فرصة فانتسب لهم وعرفهم أن عنده روايات وعلماً ، وأعانه على ذلك قوم من لواتة وزناتة ، فنصبوه إماماً ، واجتمعوا عليه ، ثم أقبل البرابر من كل ناحية إليه ، فزحف إلى برقة وحاصرها حتى فتحها . . قال ابن عذارى المراكشي في « البيان المغرب ، في أخبار المغرب » : فأخرج الحاكم إليه جيشه فكان بينهم قتال شديد إلى أن انهزم عسكر مصر وقتل قائده .

وفي سنة ٣٠٢ خالفت مدينة برقة . وكان أبو القاسم لما مر بهم

فى انصرافه من مصر قد هنأوه بالسلامة ، فزعم لهم أنه إنما كان طلب حياسة ليعاقبه على فعله بهم ، وأمر ببنيان ثلم مدينتهم ، واستخلف عليهم رجلا من كتامة ، فلما ولى عنهم أبو القاسم وعلموا الحال التى انصرف عليها من مصر بادر الغوغاء إلى من كان تخلف عندهم من كتامة فقتلوهم .

وفى سنة ٣٠٤ فتحت مدينة برقة على يد مدينى بن فروخ اللهيصى بعد أن أفنت الحرب أكثر أهلها مدة ثمانية عشر شهراً حوصروا فيها واستصفى أموالهم ، وبعث بجماعة منهم إلى عبيد الله فأمر بقتلهم .

وفى سنة ٣١٠ خالفت نفوسة على عبد الله وقدموا على أنفسهم أبا بطة ، فاجتمع إليه عدد كثير ، واشتدت شوكته ، فأخرج إليهم عبيد الله علىّ بن سليمان الداعى فى جمع كثير ، فقتلوا كثيراً من أصحابه وانهزم الباقون وتفرقوا عن على بن سليمان ، فسافر إلى طرابلس وكتب إلى عبيد الله بذلك ، فأمدّه بالجيوش وأخذ فى حصار نفوسة .

وفى سنة ٣١١ أوقع على بن سليمان بأهل نفوسة ودخل حصنهم وهدمه وقتل وسبى .

وفى سنة ٣١٦ على ما ذكره صاحب « البيان المغرب » زحف أبو القاسم الشيعى إلى قبائل البرابر بالمغرب ، فنزل ببرقة على حصنها

المعروف بأغرر يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم ، فقاتلهم ونقب السور عليهم حتى سقط وهلك من كان تحته وفوقه عدد كثير ، وأجابت هوارة ، ونماية إلى طاعة الشيعة فأمنهم أبو القاسم.

وفى سنة ٤٤٣ وصلت إلى القيروان مكاتبة من الأمير جبارة بن مختار العربى من برقة بالسمع والطاعة المعز بن باديس ، وأخبر أنه وأهل برقة قد أحرقوا المنابر التى كان يدعى عليها للعبيديين ، وأحرقوا راياتهم ، وتبرأوا منهم ولعنوهم على منابرهم ، ودعوا للقائم بأمر الله العباسى .

وفى سنة ٦٧٢ كما فى ذيل « مرآة الزمان » : أخذ بيوس أمير عرب برقة ، وكان الملك الظاهر قد جرد عسكراً مع ابن غزان وتقدم إليه بالدخول إلى برقة فوصل إلى طلميثة . وهى مدينة يسكنها اليهود ، ولهم أموال كثيرة حماها منه بيوس ، فقاتله ووقع بين العسكرين وقعة أسر فيها بيوس وهو شيخ قد نيّف على مائة سنة ، وقد حمل إلى القلعة فاعتقل بها فى ثامن المحرم ، وبقى إلى أن خلص بعد شروط شرطها على نفسه فى غرة رمضان .

## بركات بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب الطرابلسى الأصل
## الفقيه الصالح العالم العلامة المفتى المعمّر

قال العلامة الفاضل سيدى أحمد بابا التنبكتى فى كتاب

«نيل الابتهاج بتطريز الديباج» : أخذ عن والده وغيره لقيه والدى وغيره من أصحابنا وأجازهم . ألف المنهج الجليل فى شرح مختصر خليل . فى أسفار أربعة . توفى بعد اثمانين وتسعمائة ٩٨٠ عن عمر عال . أخذ عنه ابن أخيه العالم يحي الحطاب شيخنا بالاجازة .

## الرماح الشيخ أبو القاسم الطرابلسى

قال العلامة سيدى أحمد بابا فى « نيل الابتهاج » : قال الشيخ زروق : هو أحد عدول طرابلس ، كان رجلا صالحاً ، حسن النية ، جميل الحالة . له شرح على حكم ابن عطاء الله ، وضع فيه لكل حكمة خطبة ، مع ذكر كثير من كلام الحاتمى وابن الفارض وغيرهما بلا مناسبة ، نفعه الله بنيته . توفى سنة ٨٨٧ عن نيف ومائة سنة .

## أبو العباس أحمد بن محمد من ثغر طرابلس

الشيخ الصالح الصادق الأحوال ، المشتهر بالبركات

قال المراكشي في كتاب « صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر » :كان رحمه الله مجذوباً سالكاً ، والغالب عليه الجذب . أخذ عن سيدي أحمد الشريف البقال .

ومن كراماته أنه لما حج بقي أمام النبي صلى الله عليه وسلم وقال في نفسه : أنا لا أذهب لزيارة حمزة ولا غيره ، النبي صلى الله عليه وسلم يكفيني ، قال فأخذتني سنة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال لي : يا أحمد يا حبيبي عم الرجل عوض أبيه ، قال فقمت في الحين وذهبت لزيارة سيدنا حمزة ، وكان وقت خوف فلقيت هناك ثلاثة رجال آخرهم الخضر عليه السلام .

وفي فوائده قال : أخبرني الشيخ اللقاني أن الوزغ يتغذى بعينه ، وأنه ـ أي اللقاني ـ كان ذات يوم يأكل بطيخاً ووزغ ينظر إليه من السقف ، فأمره بقتله فوجدوا معه من الخضراء التي كان الشيخ يأكلها . وكان المترجم حيًّا في عشرة الستين وألف ١٠٦٠

# الحاج أبو بكر الطرابلسى

الطالب الأجل ، الولى الصالح ، المجذوب السائح . قال العلامة المؤرخ الشيخ محمد بن جعفر الكتانى الفاسى فى كتابه « سلوة الأنفاس ومحادثة الاكياس ، فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس » : كان رحمه الله فى أول أمره من الطلبة القاطنين بالمدرسة الصباحية ، ويحضر فى القرويين مجالس العلماء للعلم . وكان يحضر فى قراءة خليل على الشيخ أبى عبد الله جسوس ، كثير البحث والمجادلة فى المجلس ، وكانت تسرقه فى بعض الأحيان حتى يتخلخل من ذلك عقله ، ثم قوى عليه ذلك وكثر حتى صار مجذوبا هائما فى الأسواق ، ولا يشعر بحر ولا برد ، ولا يبالى بوسخ ولا بغيره ، ولا يكلم أحداً من الناس إلا قليلا ، ثم صار يحمل معه فى ثوبه قلاليس القطران والزيت والسمن والشحم ، وأحجاراً وحدائد ويحمل ذلك على عنقه يطوف به فى الأسواق ، ويجلس به فى القرويين ، وإذا جلس طرح ذلك عن ظهره ، وصفف تلك القلاليس واحدة واحدة ، وأخرج الدواة والقلم واللوح ، واشتغل بالكتابة ، وإذا أراد القيام رد ذلك إلى ثوبه وحمله على ظهره ، وإذا مر بسوق العطّارين أخذ من الحوانيت المقصّات والابر وغير ذلك ، وجعله فى شاميته .

هذه كانت سيرته . وكان يشير بإشارات لاتفهم حتى تقع .

وهو من جملة الصلحاء الذين لقيهم العارف الأكبر مولاى العربى الدرقاوى وتبرك بهم . وقد أورده فى رسائله قائلا مانصه : وكنت أعرف سيدى أبا بكر الطرابلسى المكنى عند أهل فاس « سيدى أبو بكر بوقلالس » وجدته بمدينة فاس حين عرفتها ، وكان من المجاذيب الكبار ، غائبا عن حسه دائما ، وقد شربت بوله يوما لشدة تصديق بولايته . . وحدثنى الاستاذ الجليل أبو عبدالله سيدى محمد بن على اللجائى عنه أنه قال لبعض الطلبة :

هل تسيح معى ؟ فقال له : نعم ، فخرجا معا على باب الفتوح ، فاذا هما بباب من أبواب طرابلس التى هى بلدته . وسمعت أنه كان من أولاد الباى الذى كان هنالك ، وكان هذا الباى لما نقده يعطى عليه قنطارا من المال لمن يخبره به ، والحاصل أنهما دخلا إلى المدينة الطرابلسية « وجالا فيها ماشاء الله ، وهذا لايكلم هذا ، ثم خرجا فاذا هما بباب الفتوح بفاس . . توفى رحمه الله تعالى بفاس سنة ١١٨٠ . وكانت له جنازة عظيمة حضرها الخاص والعام .

الفقيه أبو يحي أبو بكر بن رفيق الجريسى الهوارى .

قال العلامة التجانى : هو من أهل زنزور ، وانتقل منها إلى طرابلس فاستوطنها . وله مشاركة فى علوم منها أصول الدين على طريقة القدماء ، قرأها على الفقيه أبى محمد بن أبى الدنيا ، ومنها الفقه وغير ذلك . لقيته بزنزور ، ثم لازمنى بعد بطرابلس . وهو شيخ كبير السن ، ممتع الحديث ، ذو دين متين ، وكان حسن الصوت .

أبو محمد عبد الجليل الحكيمى من أهل زنزور

قال التجانى : كان انفرد بمسجده بنفسه ، وتخلى عن أبناء جنسه . وأصله من العرب الحكيميين ، وأهل هذه الجهة يعظمونه كثيراً . وأخبرنى جماعة منهم أنه مات وقد نيف عمره على المائة والعشرين سنة .

وكانت وفاته يوم الأحد ثالث ربيع الأول المبارك سنة ٦٧٥ .
وقبره على ساحل البحر بزنزور .

## أبو الحسن السيقاطى الفقيه الصالح

قال التجانى كان يتعبد بمسجده بزنزور ، وهنالك قبره ، زرته ودعوت عنده . وكانت وفاته قديما سنة ٤٢٠ وخرج أهل طرابلس ومن حف بها من النواحى والبلاد فصلوا عليه ، وكان له يوم مشهود ، ودفن على الساحل .

## أبو الحاج يوسف بن زيرى الطرابلسى قاضى طرابلس

وهو صاحب التأليف المعروف بالكافى فى الوثائق . ولاه القضاء جرجير بن ميخائيل حين استولى على طرابلس باسطوله من قبل رجار ملك صقلية .

## أبو فارس عبد العزيز ، بن عبد العظيم ، بن عبد السلام ، ابن عبد العزيز ، بن عبد الله ، بن عبد الغنى ، بن عبيدة الطرابلسى

قال العلامة التجانى : شيخنا الإمام الحافظ نال من المعارف ما اشتهى ، وحاز فيما حاز من العلوم الأصولية والفرعية الغاية والمنتهى . حضرت درسه بمسجد مجاور لداره ، فرأيت رجلا متضلعا من العلم ، ذاكرا بالمذهب لايجاريه فيه أحد ، ولا تكاد مسألة من مسائله تشرد عنه .

حسن العبارة ، مشاركا فى علوم جمة . وله اعتناء بحفظ كلام القرويين فى المذهب من تعليل أو تفسير ، أو تفريق أو تخريج ، واعتماده فى الأصول الدينية والفقهية على كلام الامام أبى المعالى وكلام الشيخ أبى حامد الغزالى . وهو سبئى النسبة من ولد سبأ ابن يشجب ، بن يعرب ، بن قحطان .

وأخبرنى أن مولده بطرابلس عام ٦٣٩ . وأكثر استفادته — على ما أخبرنى — على الفقيه القاضى أبى موسى عمران بن موسى ابن معمر الطرابلسى ، وليس له رحلة عن بلده إلا إلى الحج فى عام ثلاثة وسبعمائة ٧٠٣ ولما حضرت درسه وتحققت مكانته المكينة فى العلم أحببت القراءة عليه مدة مقامنا هنالك ، وطلب مخدومنا أن يكون ذلك بمحضر منه ، فلم يكن بدمن استدعاء الشيخ لموضع سكنانا فعقدنا مجلسنا لذلك بالقصبة ، وطلب الحضور لذلك جماعة من أعيان الطلبة بالبلد فاذن لهم ، ورأينا أن يكون المقروء حديث خير الأنام الذى هو أصل لجميع الأحكام ، فابتدأت القراءة بلفظى لصحيح مسلم ابن الحجاج القشيرى النيسابورى ، قراءة تفقه فيه وتدقيق للبحث فى ألفاظه الكريمة ومعانيه . وقد كنت ابتدأت تقييد ما أنتجته بيننا المناظرة ، وأفادته المحاضرة مما جاء كالاكمال لكتاب الكمال . ثم بعد

ذلك فى الشهر نفسه ابتدأت قراءة دولة [1] أخرى من كتاب المسند الصحيح للامام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى .

وامتد فى قراءتها مدى ، قرأ منها ما هو نور وهدى ، إلى أن دعا بنا داعى البين ، فأعجلته القفلة عن تمام الكتابين . وكتب لى شيخنا أبو فارس إجازة .

وبالجملة فقد كان زهد الشيخ كبيراً ، وذكره فى المغرب والمشرق شهيراً . ولما ودعته قلت أمدحه من بحر البسيط من قصيدة :

لولم يكن لك عندى فى الزمان يد ... اثنى عليك بها ما امتد فى نفسى
إلا ملاقات من حزت الفخار به ... عبد العزيز الامام العالم الونسى
محيي العلوم ومحظيها ومحرزها ... من حلى ألفاظه فى أحسن اللبس
ومحرز الشيم الغر التى كرمت ... فقاه بالمدح فيها كل ذى خرس
يجلو إذا أشكلت فى العلم مسألة ... ذهنا يجلى سناه كل ملتبس
نعمت من قربه لما اتصلت به ... بوقت أنس من الأيام مختلس
والله يحفظه عونا لمستبق ... لكشف نازلة نورا لمقتبس

---

(١) الدولة : هى الحصة . يقولون حضرت دولة : أى حصة

## أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموى التاجورى

الفقيه الحافظ . قال العلامة التجانى ، لزم سكنى طرابلس ، وهو أحد العدول المصدرين بها . عارف بالتوثيق وعقد الشروط . حافظ للآداب والتواريخ حسن الخط جداً ، ورد على تونس قبل هذا ، واجتمعت به فيها ، ثم اتصلت ملازمته لى بطرابلس مدة إقامتى بها . وقد قال لى : أنشدنى الشيخ الفقيه البليغ أبو الحسن إبراهيم التجانى أيام حلوله بطرابلس على غير اختياره ، فأقام بها مدة ثم توجه منها إلى الحج ، وذلك سنة ٦٨٤. وأنشد بيتين لنفسه :

لأهل طرابلس عادة من كال تنسى الغريب الحميا
حللت بها مكرها ثم إذ أقمت بها أبدل الهاء ميا

مولده فى العشر الأواخر من رجب سنة ٦٣٥ . وتوفى رحمه الله تعالى فى هذا العهد الأقرب ، وذلك يوم الاربعاء السابع والعشرين من شوال من عام ٧٠٨ .

## أبو محمد القاضي عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن هاشم عرف بابن هانش الطرابلسي

قال التجاني : كانت ولايته القضاء سنة ٤٤٤ ، وعزل عنها سنة ٤٧٦ فكانت ولايته اثنتين وثلاثين سنة ، حضر عنده يوماً الفقيه أبو إسحاق ابراهيم الأجدابي مؤلف كفاية المتحفظ في اللغة ، فحكم أبو محمد حكماً أخطأ فيه ، فردّ عليه الفقيه أبو إسحاق ، فقال له : اسكت يا أحول ، فما استُدعيت ولا استفتيت ، فألف أبو إسحاق رسالة في الحول ، تعرب عن أدب كثير وحفظ غزير .

## الفقيه أبو محمد عبدالوهاب بن محمد المنزوتي الطرابلسي

قال التجاني : كان معيداً لدرس أبي موسى القاضي . توفي سنة ٧٦٣ .

## الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحسيني التاجوري

قال العلامة التجاني : وكنت أسمع أخباره من صاحبنا الفقيه أبي العباس ، ثم وقفت بعدذلك على ذكره في كتاب « كنوز المطالب » لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد . فنقلت هذا الفصل من كلامه فيه . قال :

اجتمعت به فى حصن الخليل عليه السلام ، وكان قد أطال السكنى به حتى عرف بالمشرق بالخليلى وإنما يعرف فى المغرب بالتاجورى . وفى تاجورة جبال كان أهلها يتشيعون فيه بزكواتهم وهداياهم إليه يفعل فيها ما شاء ، فسُعى به ، وخاف ففر إلى المشرق . قال : وأنا زرته بحصن الخليل : يقلب الطرف بين الخيل والخول ، ومائدته منصوبة للصادر والوارد . وكان الناس يتعجبون من حديثه فى ذلك ، فبعضهم يقول : إنه يصنع الكيمياء ، وبعضهم يقول : إنه يصله من جبال تاجورة ما جرت به عادته ، وأنهم ينتظرون أن يقيم بها دعوته . وفاته بدمشق فى سنة ٥٥٢ [١] .

---

(١) جاء فى رحلة التجانى أن المترجم له أخبر صاحب « كنوز المطالب » أن أباه خرج به من الكوفة وهو ابن سبع فدخل به إلى المغرب ، وربى فى مراكش ، ثم انتقل إلى تاجورة فسكنها ثم إلى المشرق . انتهى كلام صاحب كنوز المطالب .

وكلامه صريح فى أنه من مواليد الكوفة ، وأنه نسب إلى تاجورة لأنه أقام فيها مدة من الزمن . إذاً فهو ليس طرابلسياً ، لا بالولادة لأنه ولد بالكوفة ، وتربى فى مراكش ، ولا بالوفاة لأنه توفى بدمشق . وهو بعابر السبيل أشبه .

ويظهر أن انتقاله من تاجورة كان لشبهة سياسية حامت حوله ففر إلى المشرق .

وأنشد ما أنشده لنفسه قوله :

جربت فى الأرض كل حى فلم أجد فى الورى كريما

أظن ما فى الطروس زوراً عساه أن يسخى[١] اللئيما

وقوله أيضاً :

ألسنا بنى بيت النبي وعمه وفى الذروة العلياء من آل غالب

ليوث ولكن لا تصاد بحيلة سيوف ولكن لا تلين لضارب

(١) فى رحلة التيجانى : وفى بعض النسخ « ينتج » وعلى كلا النسختين فالمعنى غير واضح .

## شرحبيل قاضي طرابلس

كان فاضلا نزيها عادلا . ولى القضاء فى أيام سحنون . وفيه قال سحنون : ما وليت أحداً من قضاة البلدان إلا شجرة ابن عيسى المعافرى قاضى تونس ، وشرحبيل قاضى طرابلس . كذا فى الديباج . . أخذ عنه عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى الصقلى وتفقه به

## أحمد بن الحسين بن حيدرة ، يعرف بابن خراسان الطرابلسى الشاعر

ذكره ياقوت فى معجم البلدان عند الكلام على طرابلس الغرب وأنشد له من نظمه :

أحبابنا غير زهد فى محبتكم — كونى بمصر وأنتم فى طرابلس
إن زرتكم فالمنايا فى زيارتكم — وإن هجرتكم فالهجر مفترسى
ولست أرجو نجاحا فى زيارتكم — إلا إذا خاض بحراً من دم فرسى
وأنثنى ورماح الخط قد حطمت — فى كل أروع لاوان ولا نكس
حتى يظل عميد الجيش ينشدنا — نظما يضىء كضوء الفجر فى الغلس
يفدى بنيك عبيدُ الله خادمُكم — بجبهة العير يُفدى حافر الفرس

أبو الحسن علي بن سند بن عباس المالكي كان من عباد الله الصالحين مات سنة ٥٠٣ . ذكره ياقوت

أحمد بن نصر الداودي الأسدي الافريقي الأطرابلسي أبو جعفر

من أئمة المالكية بالمغرب كان بأطرابلس ، وبها أملى كتابه فى شرح الموطأ . قال العلامة ابن فرحون فى الديباج المذهب : كان فقيها فاضلا عالما متفننا ، مؤلفاً مجيداً له حظ من اللسان والحديث والنظر . ألف كتاب النامي فى شرح الموطأ ، والإيضاح فى الرد على الفكرية وغير ذلك ، وكان درسه وجده ، ولم يتفقه فى أكثر العلوم على إمام مشهور ، وإنما وصل بإدراكه ، حمله عنه أبو عبد الملك البوني وأبو بكر بن محمد بن أبي زيد ، وتوفي بتلمسان حين انتقل إليها من طرابلس الغرب سنة ٤٠٢ . وقبره عند باب العقبة .

## موسى أبو الأسود بن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطان الطرابلسي مولى بني أمية قاضي طرابلس الغرب

قال الإمام بن فرحون في الديباج : سمع من محمد بن سحنون ومحمد بن عامر الأندلسي ، وغيرهما . كان ثقة فقيها حافظاً من الفقهاء المعدودين والأئمة المشهورين . وله أوضاع كثيرة في العلم ، كان يحسن الكلام في الفقه على مذهب مالك وأصحابه ، وولي قضاء طرابلس ، فنفذ الحقوق وأخذها للضعيف من القوي ، فبغي عليه وأوذي ، فعزل وحبس في الكنيسة شهوراً ، ثم أطلق ، وكان سبب إطلاقه أن رجلا اشترى حوتاً فوجد في بطنه آخر ، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشترى ، فأفتى موسى : إن كان الشراء على الوزن فهو للمشترى ، وإن كان على الجزاف فهو للبائع ، فقال الوالي [1] : مثل هذا لا يسجن وأطلقه . . وألفت الناس في فضائله . . وألف أبو الأسود موسى أحكام القرآن في اثني عشر جزءاً . وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٠٦ ، وهو ابن إحدى وسبعين سنة . ومولده سنة ٢٣٢ .

---

(١) كانت طرابلس في هذه المدة تحت نفوذ عبيد الله المهدي جد الفاطميين .

قال الربيع : لما غسلناه وكفناه وغلقنا عليه البيت وخرجنا إلى المسجد ، وبقى عنده النساء فى الدار . فلما جئنا أخبرتنا النساء أنهن سمعن جلبة عظيمة ، فظننا أن الرجال فى البيت ، فعجبنا من ذلك ، وتأولنا أن الملائكة ترحمت عليه . وقال بعضهم رأيت صاحبا لنا فى النوم فسألته عن أستاذنا موسى ، فقال : ذلك رجل يدخل على الله متى شاء . رحمه الله ونفع به .

# على الأوجلى المالكى الشاعر الأديب

قال العلامة الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموى فى تاريخه « نتائج الترحال والسفر ، فى أعيان القرن الحادى عشر » : هو أحد أبناء ملوك أوجلة وكبرائها وسراتها ، وأعيانها ، ورؤسائها . تغلب عليه أخوه فخرج هارباً إلى المشرق فرقا منه ، وطاف البلاد حتى قدم حلب الشهباء سنة ١٠٤٠ ، واجتمع به أكابر علمائها ، ومدحوه بالأشعار الحسنة الفائقة . وله شعر رقيق ، وكان كثيراً ما يلهج بشعر أوجلة منتجع شبابه ، ومرتع أحبابه ، فأنشد مرة بيتان للقرطبي فأعجباه فخمسهما بقوله :

بشمعة كافور من الجيد قد أضت — ليال بريعان الشباب قد انقضت

فلو قيل ما يبكيك قلت كما قضت — ليال وأيام تقضت وقد مضت

فسالت لنا من ذكرهن دموع

رعى الله عيشاً قد قطعناه غرة — بدار يناغى طيرها القلب سحرة

أدر خمرة وانشد لتطفئ جمرة — ألا هل لنا عود من الدهر مرة

وهل لى إلى وصل الديار رجوع

## عبد السلام بن عبد السلام الأسمر الفيتورى

ذكره الحموى فى تاريخه ، ونقل عن بعض أصحاب الرحل [1] أنه قال : اجتمعت به فى سفرى للحج ، وارتحل معنا مع ثلاثة من أولاده وأتباعه ، وكان من عادتهم السماع بالطار ، فلا يتركون ذلك كل ليلة ، لا يكادون يتركوننا من صوت الدفوف وهم نحو الأربعة ، مقتفين فى ذلك آثار جدهم ، فإنه كان يسمع بالدف ، لأنه كان على حال صادقة لا يقتدى به فى ذلك ، فحقهم اتباع السنة واجتناب مواقع الظنة ، وليست الأحوال مما يورث ، ولا مما يصح فيها التقليد ، لأنها واردات من الحق تستعمل العبد بمقتضى وقته استعمالا جبريا ، فليس لغيره اتباعه فى ذلك .

## أبو القاسم بن جمال الدين بن محمد خلف المصراتى الأصل المالكى الشيخ الجليل العلم الأصيل

نشأ بالقيروان على طريقة سلفه . قال الحمودى فى « فوائد الارتحال ونتائج السفر فى أعيان القرن الحادى عشر » : حفظ القرآن وجوّده ، وصرف عنان العناية لطلب العلم فأخذ عن والده ومشايخ بلده ، وعن الحافظ الرحالة أبى العباس أحمد المغربى التلمسانى ، وأجازله جميع مؤلفاته ومروياته ، وأجاز له الأجهورى

---

(١) هذه القصة موجودة فى رحلة العياشى

نور الدين . والشيخ الدشطوطي والبكري وغيرهم، ووصل ، وحصل ، وبرع فيما أمّ له وأمل ، وشارك في فنون من معقول ومسموع ، ونظم في قلائد تحصيله فرائد، أفراداً منها وجموعا . ولم يزل على ذلك حتى صار المعول عليه ، إلى صلاح مكين وعفاف رصين ونزاهة ضافية الجلباب ، وسلوك في عمله إلى جادة الصواب يخطب ويعظ ، وينبه من سنة الغفلة ويوقظ ، ويفتي ويدرس ، ويبني ملخص بيانه على قواعد التحرير ويؤسس ، مع لين الجانب ، وأداء ما لإخوانه في الله من نفل وواجب ، وتواضع في الله . . زاده الله رفعة ومجدا . وحج غير مرة . ثم حج سنة ١٠٦٥ ، ولما رجع إلى مصر وافاه الحمام المحتوم . في صفر سنة ١٠٦٦

---

إلى هنا انتهى الجزء الثاني من المنهل العذب حسب ما وجدته بنسخة دار الكتب المصرية المخطوطة ورقمها في الفهرس ١٨٢٢ تاريخ خط ؟ طاهر أحمد الزاوي

جاء في ورقة ملحقة بآخر الجزء الثاني من المنهل العذب ما يلي :

في ٢٣ من أغسطس سنة ١٢٩٧ تاريخ تعيين الفريق زكي باشا قائداً لطرابلس الغرب

١٨ تشرين أول ( أكتوبر ) سنة ١٣٠٢ تعيين الفريق حسين ديب باشا قائداً لطرابلس الغرب

# فهرس الجزء الثانى من « المنهل العذب »

| الموضوع | | صفحة |
|---|---|---|

| الموضوع | صفحة |
|---|---|

| الموضوع | صفحة |
| --- | --- |

# فهرس الأعلام

| الإسم | صفحة |
| --- | --- |

| الإسم | صفحة |
|---|---|


تم الفهرس